بحث بعنوان

ترجيحات الإمام ابن جرير الطبري(٣١٠هـ) في تفسير سورة الفجر من خلال كتابه جامع البيان عرضًا ودراسةً

إعداد

الدكتور/ محمد فراج طه علي

عضو مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية بمشيخة الأزهر الشريف

ترجيحات الإمام ابن جرير الطبري في تفسير سورة الفجر من خلال كتابه جامع البيان عرضاً ودراسةً

محمد فراج طه علي
القاهرة- جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: altndy@gmail.com

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى التعرف على ترجيحات الإمام الطبري-رحمه الله- في سورة الفجر، وكذلك صيغ وأساليب ووجوه الترجيح التي استخدمها -رحمه الله- في أثناء ترجيحه بين الأقوال، ودراسة تلك الترجيحات دراسة مقارنة للتوصل إلى أقرب الأقوال، واشتمل البحث على: مقدمة ، وفصلين، وخاتمة، وفهارس عامة، المقدمة وذكرت فيها: أهمية الموضوع وسبب اختياره، ،المنهج المتبع في البحث، خطوات تنفيذ وإعداد الموضوع، الفصل التمهيدي وفيه : تعريف الترجيح لغةً، واصطلاحًا، ومتى يكون؟. وصيغ الترجيح عند الإمام الطبري والتعريف به ، وبتفسيره ، والتعريف بسورة الفجر، الفصل الثاني: ترجيحات الإمام الطبري في سورة الفجر وفيه أربعة عشر ترجيحًا. الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج، أما الفهارس فقد اشتملت على فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات، وتمت دراسة هذه الترجيحات دراسة مقارنة بأقوال غيره من المفسرين، وخلصت هذه الدراسة إلى أن ترجيحات الإمام الطبري في سورة الفجر هي الأعم الأغلب بالمقارنة بغيره من المفسرين فاستحق أن يلقب بشيخ المفسرين عن جداره-رحمه الله رحمة واسعة-.

الكلمات المفتاحية:
ترجيحات - ابن جرير الطبري- سورة الفجر - جامع البيان -عرض ودراسة-.

مقدمة

الحمدُ لله المتوحِّدِ بالعظمةِ والجلالِ، المتعالي عن الأشباهِ والأمثالِ، أحمدُه سبحانَه وأشكُرُه؛ مَنَّ علينا بواسعِ الفضلِ وجزيلِ النَّوَال، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كَتَب الفلاحَ لمن اتَّبَعه واحتكمَ إلى شرعهِ، ففاز في الحالِ والمآلِ، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه -صلى الله وسلمَ وبارَكَ عليه وعلى آله وصحبه خير صحبٍ وآل، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين-.

أما بعد:

فقد مَرَّ على الإنسانية حين من الدهر وهى تَتَخَبَّطُ في مَهَمه من الضلال متسع الأرجاء، وتسير في غمرة من الأوهام، ومضطرب فسيح من فوضى الأخلاق وتنازع الأهواء، ثم أراد الله لهذه الإنسانية المعذَّبة أن ترقى بِرُوح من أمره، وتسعدَ بوحي السماء، فأرسل إليها على حين فترة من الرسل رسولًا صنعه الله على عينه، واختاره أمينًا على وحيه، فاطَّلع عليه بنوره وهَدْيه كما يطَّلع البدر على المسافر البادي بعد أن افتقده في الليلة الظلماء.

ذلك هو محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وسلم- نبيُ الرحمةِ، ومُبَدِّد الظلمة، وكاشفُ الغُمة، أرسله الله إلى هذه الإنسانية الشَّقيَّة المعذَّبة؛ ليزيل شِقوتها، ويَضَع عنها إصرها والأغلال التي في أعناقها، وأنزل عليه كتابًا ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(١)، وجعل له منه معجزة باهرةً شاهدةً على صدق دعوته مؤيِّدةً لحَقِّيَّة رسالته، فكان القرآنُ هو الهداية والحُجَّة، هداية الخلق وحُجَّة الرسول-صلى الله عليه وسلم-.

لم يَكَد هذا القرآن الكريم يقرع آذان القوم حتى وصل إلى قلوبهم، وتَمَلَّك عليهم حسَّهم ومشاعرهم، ولم يُعرِض عنه إلا نَفَرٌ قليل، إذ كانت على القلوب منهم أقفالُها، ثم لم يلبث أن دخل الناس في دين الله أفواجًا، ورفع الإسلام رايته خفَّاقةً فوق ربوع الكفر، وأقام المسلمون صرح الحق مُشَيَّداً على أنقاض الباطل(٢).

---

(١) سورة المائدة ٥ آية رقم ١٦.

(٢) يراجع: التفسير والمفسرون ١٠/١، المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) ، ، الناشر: مكتبة وهبة القاهرة- دون ذكر سنة الطبع.

لذا سعد المسلمون بهذا الكتاب الكريم الذى جعل الله فيه الهدى والنور، ومنه طِبُّ الإنسانية وشفاءُ ما في الصدور، وأيقنوا بصدق الله حيث يصف القرآن فيقول: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[1].

فقد كَثُرت التفاسير حول هذا الكتاب الكريم، ومن أعظم التفاسير وأقدمها تفسير جامع البيان للإمام العلم ابن جرير الطبري –رحمه الله تعالى– الذي اهتم بجمع أقوال السلف والترجيح بينها على وفق أدلة وبراهين اعتمد عليها لصحة ما ذهب إليه، ولعظم شأن هذا الكتاب وعلو قدر مؤلفه أحببت أن أتعرض لترجيحاته في تفسيره لكتاب الله–عز وجل– فاخترت سورة الفجر لتكون محلًّا للدراسة ، فجاء هذا الموضوع بعنوان: **ترجيحات الإمام ابن جرير الطبري في تفسير سورة الفجر من خلال كتابه جامع البيان (عرضًا ودراسةً)**

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

أولًا: دراسة ترجيحات أهل العلم واختياراتهم التفسيرية تمكن الباحث من التعرف على طريقتهم في تقرير المسائل والاختيار بين الأقوال والوقوف على أسباب ودواعي الترجيح.

ثانيًا: تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يؤسس ملكة قوية في الوصول إلى الفهم الصحيح لكتاب الله –عز وجل– وهذا هو المقصود الأسمى لعلم التفسير.

ثالثًا: الحاجة الماسة للترجيح بين أقوال أهل العلم؛ ليتمكن الدارس لعلم التفسير من معرفة القوي من الضعيف والصحيح من السقيم والراجح من المرجوح والأقرب إلى المراد ؛ ليقدمه على غيره ويضعه في منزلته.

رابعًا: الخروج بفوائد مهمة، وذلك عند التعرف على مناهج الأئمة –رضوان الله عليهم– في الترجيح، وأن ترجيحاتهم كانت على وفق أدلة اعتمدوا عليها وليس عن هوىً ولا تعصب .

خامسًا: الكتابة في مثل هذه الموضوعات تصقل الباحث من الناحية العلمية، حيث إنه يدرس الرأي والرأي الآخر، ويقارن بينهما، ويرجح ما يراه راجحًا بالدليل، فهذا يصقله ويقويه علميًّا.

---

(١) سورة الإسراء ١٧ الآية رقم ٩.

المنهج المتبع في البحث:

اتبعتُ في هذهِ الدراسةِ المنهجَ التحليليَّ(١)، وذلكَ بعرضِ الفكرةِ، وتحليلها تحليلًا علميًّا وفق القواعد المتبعة التي وضعها الأئمة-رضوان الله عليهم- ومناقشتها مناقشةً علميةً مع الالتزامِ بالضوابطِ التي أجمعَ وأكَّدَ عليها علماءُ المسلمين.

خطوات تنفيذ وإعداد الموضوع:

أولاً: قمتُ بحصر ترجيحات الإمام الطبري في سورة الفجر وعددها أربعة عشر ترجيحًا.

ثانيًا: أوردت كلام الإمام الطبري باختصار في كل ترجيح وذكره للآراء الأخرى مع الرأي الذي ذهب إليه وساق من الأدلة على ترجيحه.

ثالثًا: قمت بدراسة هذه الآراء من خلال كتب التفسير وما ذكره العلماء من أقوال في اللفظة التي هي محل الدراسة.

رابعًا: قمت بالترجيح بين هذه الأقوال على حسب ما توصلت إليه من أدلة وبراهين، وذلك من خلال الحديث والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم-.

خامسًا: عزو الأبيات الشعرية إلى مصادرها ونسبتها إلى قائليها.

سادسًا: توضيح الألفاظ الغريبة والمصطلحات بالرجوع إلى المعاجم اللغوية.

سابعًا: ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم- عدا الصحابة- لأول مرة ترجمة مختصرة تزيل اللبس عنهم، وتدعو القارئ إلى الاقتداء بهم وإلى نشر مآثرهم.

ثامنًا: أثبتُّ الآيات القرآنية حسب الرسم العثماني، وجعلت الآية بين معكوفين﴿﴾، وذكرت اسم السورة ورقمها ورقم الآية في الهامش.

---

(١) **المنهج التحليلي هو**: المنهج الذي يتم من خلاله دراسة الإشكالات العلمية المختلفة ، ويعد هذا المنهج ملائمًا للعلوم الشرعية بشكل كبير. يراجع: المنهجية في إعداد الرسائل والأبحاث ١/ ١٤٢، صلاح الدين فوزي، الطبعة الأولى١/ ١/ ٢٠١٢م ، ، الناشر: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع- القاهرة.

تاسعًا: عند ذكر المرجع لأول مرة أكتبه كاملًا، وبعد ذلك أكتفي بذكر اسم الكتاب ورقم الصفحة، وعند نقلي من أي كتاب فإن نقلت باللفظ أقول : ينظر، وعندما أتصرف في النقل أقول : يراجع، وهذا في الغالب.

عاشرًا تخريجُ الأحاديثِ النبويةِ والآثارِ بذكرِ أشهرِ من أوردها من أئمةِ الحديثِ مع ذكرِ الكتابِ والبابِ والجزءِ والصفحةِ ورقمِ الحديثِ، وأكتفي بوروده في الصحيحينِ أو أحدِهما إن كان الحديثُ فيهما أو في أحدِهما مع بيان درجة الحديث إذا كان في غير الصحيحين.

حادي عشر: تذييلُ البحثِ بفهارسَ كاشفةٍ لتيسيرِ الوصولِ إلى المعلومةِ من غيرِ تكلفٍ أو عناءٍ، ملتزمًا في ترتيبِها حروفَ المعجمِ باعتبارِ الحرفِ الأولِ للكلمةِ، وهذا يكون في فهرس المصادر والمراجع، أما فهرس الموضوعاتِ فعلى حسبِ ترتيبِها في البحثِ.

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وفهارس عامة.

المقدمة وذكرت فيها: أهمية الموضوع وسبب اختياره، والمنهج المتبع في البحث، وخطوات تنفيذ وإعداد الموضوع، وخطة البحث.

الفصل التمهيدي وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الترجيح لغةً واصطلاحًا، ومتى يكون؟.

المبحث الثاني: صيغ الترجيح عند الإمام الطبري.

المبحث الثالث: التعريف بالإمام ابن جرير الطبري.

المبحث الرابع: التعريف بتفسير جامع البيان.

المبحث الخامس: التعريف بسورة الفجر.

الفصل الثاني: ترجيحات الإمام الطبري في سورة الفجر، وفيه أربعة عشر مبحثًا:

المبحث الأول: في معنى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾.

المبحث الثاني: المراد بـ ﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾,

المبحث الثالث: المراد بـ ﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾.

المبحث الرابع: القراءة في قوله:﴿ وَٱلۡوَتۡرِ﴾.

المبحث الخامس: المراد بـ ﴿إِرَمَ﴾.

المبحث السادس: المراد بـ ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾.

المبحث السابع: المراد ﴿ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ .

المبحث الثامن: المراد بـ «المرصاد» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾.

المبحث التاسع: القراءة في قوله تعالى: ﴿فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾.

المبحث العاشر: المراد بـ «كلا» في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ﴾,

المبحث الحادي عشر: القراءة في قوله: ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾.

المبحث الثاني عشر: المراد بـ «المطمئنة» في قوله:﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾.

المبحث الثالث عشر: المراد بـ «الرجوع» في قوله: ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾.

المبحث الرابع عشر: في المراد بـ «الدخول» في قوله : ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾.

الخاتمة، وذكرت فيها: أهم ما توصلت إليه من نتائج ومقترحات.

الفهارس العامة: وفيها: فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي: وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الترجيح لغة واصطلاحًا، ومتى يكون؟.

الترجيح لغة: بالنظر إلى معاجم اللغة نلاحظ أن كلمة «الترجيح» تعود إلى الأصل «رَجَحَ»، وسأقتصر هنا على إيراد المعاني التي لها علاقة بموضوع البحث فأقول: الراء والجيم والحاء أصل واحد يدل على رزانة وزيادة ، يقال: رجح الشيء إذا رزن وزاد، وهو من الرجحان، وهو في اللغة يطلق على عدة معانٍ منها: **أولًا: التمييل**: يقال: رجح الميزان رجحانًا، أي مال، **ثانيًا: التغليب**: يقال: رجَّح أحدَ القولين على الآخر: أي غلَّبه ، **ثالثًا: التثقيل**: يقال رجح الرَّاجِحُ أي: الوازِنُ، إذا أَرْجَحَ الميزانَ أذا: أَثقله ، ويقال: رجح الميزان، إذا أثقلت كفته بالموزون، فاستعمال الرجحان حقيقة إنما هو في الأعيان الجوهرية، ثم استعمل في المعاني مجازًا(١).

---

(١)**يراجع:** مقاييس اللغة ٢/ ٤٨٩، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، ، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية١/ ٣٦٤، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ، الناشر: دار العلم للملايين — بيروت–، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٤/ ٢٤٣٨، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، (المتوفى: ٥٧٣هـ)، ، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر ابن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، ، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ولسان العرب ٢/ ٤٤٥،المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي(المتوفى: ٧١١هـ)، ، الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير ١/ ٢١٩. المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، ، الناشر: المكتبة العلمية — بيروت، دون ذكر سنة الطبع.

الترجيح اصطلاحًا: اختلفت أقوال علماء أصول الفقه وتضاربت حول تعريف الترجيح فلعل أضبطها ما **جاء في المحصول، أن الترجيح هو:** «تقوية أحد الطريقين على الآخر ليعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر»(١)، **وقال صاحب البرهان، الترجيح هو:** «تغليب بعض الأمارات على بعض في سبيل الظن»(٢)، **وجاء معنى الترجيح في المُهَذَّب** بمعنى: «تقديم المجتهد لأحد الدليلين المتعارضين؛ لما فيه من مزية معتبرة تجعل العمل به أوْلى من الآخر». يتضح من تعريف الترجيح أركانه وهي: الركن الأول: وجود دليلين: راجح، ومرجوح، الركن الثاني: وجود المزية في أحد الدليلين المتعارضين، وهو المرجح به، الركن الثالث: وجود المجتهد الذي يرجح أحدهما على الآخر، الركن الرابع: بيان المجتهد فضل ومزية الدليل الذي يريد ترجيحه على الآخر. (٣).

أما المراد بالترجيح عند علماء التفسير فهو: «تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو لقاعدة تُقويه، وردّ ما سواه، أو تضعيفه(٤)»، ويمكن القول بأن الترجيح مرحلة من مراحل دفع التعارض، وأنه لا بد منه إذا لَمْ نتمكن من جمع الآراء المتعارضة.

---

(١) **ينظر:** المحصول للرازي ٥/ ٣٩٧، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دراسة و، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

(٢) **ينظر:** البرهان في أصول الفقه ٢/ ١٧٥، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

(٣) **ينظر:** المهذب في علم أصول الفقه المقارن ٥/ ٢٤٢٣، المؤلف: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

(٤) يراجع: منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح بين الأقوال التفسيرية دراسة نظرية تطبيقية١/٧٢، تأليف الدكتور حسين بن علي الحربي، ، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

متى يكون الترجيح؟، وما هي شروطه؟.

في الحقيقة الترجيح ليس بالأمر السهل، إذ يحتاج من ينظر إلى الآراء المتعارضة إلى سعة علم بمقاصد الشريعة، وإلى إلمام كاف بعلوم الآلة؛ ليتكمن من خلال ذلك إلى ترجيح ما يراه راجحًا وفق الأدلة التي اعتمد عليها شريطة أن تكون متسقة مع باقي النصوص؛ لتؤدي إلى معنى معتبرٍ يقبله النظر الصحيح، وفي الحقيقة أن الترجيح يكون عند تعدد أقوال العلماء واختلافهم في تفسير معنى الآية والمراد منها؛ لأن ما لم يقع فيه خلاف فهو خارج عن موضوع البحث، فنلجأ إذًا إلى الترجيح على حسب ما نراه قويًا من الأدلة التي اعتمد عليها كل عالم، «ومن المعلوم أنه عند تنازع الخصمين تتخالف مزاعمهما نفيًا وإثباتًا، فيحتاج في فصل الخصومة إلى مرجح يرجح به- في مبدأ الأمر- زعم أحدهما على زعم الآخر»[(١)]

شروط الترجيح بين الدليلين:

ليس كل ترجيح بين دليلين متعارضين يصح، بل إن للترجيح الصحيح شروطًا، وهي كما يلي: الشرط الأول: أن يتعذر الجمع بين الدليلين المتعارضين، فإن أمكن الجمع فلا يصح ترجيح أحدهما على الآخر، **الشرط الثاني:** أن يكون الدليلان ظنيين، حيث إنه لا تعارض أصلًا بين دليلين قطعيين وبين دليل قطعي ودليل ظني، وبالتالي لا ترجيح هنا، بل لا بد أن يكون بين ظنيين؛ لأنهما قابلان للتفاوت، **الشرط الثالث:** أن يكون الدليلان متساويين في الحجية، فلا يصح ترجيح ما كان حُجَّة على ما ليس بحُجَّة، بل لا يسمى ذلك بترجيح أصلًا، **الشرط الرابع:** أن يعلم المجتهد تحقق شروط المعارضة بين الدليلين، **الشرط الخامس:** أن يكون المرجح قويًّا، بحيث يجعل المجتهد يغلب على ظنه أن أحد الدليلين أقوى من الآخر[(٢)].

---

(١) **ينظر:** شرح القواعد الفقهية ١/ ١٠٥، المؤلف: أحمد بن الشيخ محمد الزرقا (١٢٨٥هـ - ١٣٥٧هـ)، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، ، الناشر: دار القلم - دمشق / سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٢) **ينظر:** المهذب في علم أصول الفقه المقارن ٥/ ٢٤٢٤.

المبحث الثاني: صيغ الترجيح عند الإمام الطبري.

صيغ الترجيح عند الإمام الطبري هي الألفاظ والعبارات التي استعملها في تفسير (جامع البيان) عند ترجيحه لأحد الأقوال الواردة في معنى الآية، والناظر في هذه الألفاظ يرى فيها تفاوتًا في الجزالة والقوة، وفي الدلالة على الأقوال الراجحة والمرجوحة، وذلك يعود إلى اختلاف الأقوال من حيث القوة والضعف.

ودونك جملة مما عبر به الإمام ابن جرير في ذلك مرتبة حسب القوة في الترجيح فمن ذلك[١]:

أولًا: التصريح بتصحيح أو تصويب أحد الأقوال، أو بكونه أولى بالصواب[٢]، كقوله:

- والصواب من القول في ذلك....
- ومما يدلّ أيضًا مع ذلك على صحّة هذا القول...
- وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندنا...
- وأولى الأقوال في ذلك بالصواب.....

---

(١) **ينظر**: منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح بين الأقوال التفسيرية دراسة نظرية تطبيقية١/٨٠.

(٢) **ينظر**: جامع البيان(٢/ ٤١١، ٤/ ٣٨٣، ٣/ ١١٢، ١/ ٢٤٠، ٥٥٠،٢٤٤،٢٢٧،١٧٠)، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

ثانيًا: وصف القول الراجح بكونه هو المحفوظ من قول أهل العلم كقوله:

وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم...[١].

ثالثًا: وصف القول الراجح بكونه الأغلب في معنى اللفظ أو الظاهر أو المعروف من الخطاب[٢] كقوله: وهذا هو الأغلب في معنى اللفظ...

الأغلب من ظاهر المعنى الْأَوْلَى بظاهر التنزيل....

رابعًا: التصريح باختيار أحد الأقوال، أو بكونه أحب الأقوال إليه[٣] كقوله:

- وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذاك....
- وهذا القول أحب إليَّ....
- وهذا القول أعجب إليَّ....

خامسًا: وصف القول بأنه أشبه بمعنى الآية ، أو أشبه بمذاهب العربية[٤] كقوله:

- وهذا أشبه بمعنى الآية.....
- وهذا أشبه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل...
- وهذا أشبه بمذاهب العربية.....

---

(١) **ينظر**: جامع البيان ١١/ ٤٦٨.

(٢) **ينظر**: جامع البيان(١/٢٣٥،٢٣٣،٢٢٧،١٧١)

(٣) **ينظر**: جامع البيان(١/٥٧٤،٥٢٠) (٢/٢٣٧).

(٤) **ينظر**: جامع البيان(١/٥٣١،٢٦٠)، (٥/٤٢٨،٤١٦).

سادسًا: وصف أحد الأقوال بكونه له وجهٌ معروفٌ ومذهبٌ صحيحٌ، أو أنه غير بعيد من الصواب، وإن كان غيره من الأقوال أولى منه بتفسير الآية[١] كقوله:

- وهذا القول وإن كان مذهبًا يحتمله الكلام.....
- وهذا وإن كان وجهًا له مخرج....
- وهذا قول ومذهب من التأويل تحتمله الآية.....
- وهذا قول غير مدفوع صحته.....

ومن الألفاظ التي استعملها الإمام ابن جرير لتضعيف الأقوال وردها ما يلي[٢]:

أولًا: التصريح برد القول أو تضعيفه[٣]. كقوله:

- غير صواب عندي.....
- لا نعرف لصحته وجهًا....
- وهذا يدل على فساد من قال.....

ثانيًا: وصف القول بأنه مخالفٌ لكتاب الله، أو لسنة رسوله، أو لإجماع الحجة ، أو للغة العرب[٤].كقوله:

- وهذا تأويل لقول جميع أهل التأويل مخالف...
- قول لمعاني كلام العرب مخالف.....

---

(١) **ينظر**: جامع البيان(٣/١٦٢،٨٠،١٧)، (٤/٢٤٠)، (١٢/٥٤٧،٢٣٢).

(٢) **ينظر**: منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح بين الأقوال التفسيرية دراسة نظرية تطبيقية١/٨٣.

(٣) **ينظر**: جامع البيان (١/٢٧٢،٢٢١،١١٨)،(٢/٤٧٩،٢٤٨،٢٠٩).

(٤) ينظر: جامع البيان (١/٣٣٢،٢٢٨،١٨٢)،(٢/٥٤٨،٣٧٥).

ثالثًا: وصف القول بالشذوذ أو الرداءة ، أو البعد، أو أنه تَقَوُّل[١]. كقوله:

- قول بعيد عن الصواب لشذوذه...
- وقد تقوَّل قوم....
- بل ذلك خُلْف من التأويل.....

رابعًا: وصف القول بأنه لا معنى له، أو لا وجه له[٢]. كقوله:

- وهذا قول لا معنى له....
- ليس لهذا القول معنى مفهوم....

وهذا ما لا وجه له يفهم في لغة أحد من العرب.....

خامسًا: التصريح بعدم اختيار القول، أو بكون غيره أولى بالصواب منه[٣]. كقوله:

- وهذا قول وإن كان له وجه فليس بالقول المختار...
- وهذا تأويل وغيره من التأويل أولى عندي بالصواب.....

---

(١) **ينظر**: جامع البيان(١/٤٦١،٥٦٣)،(٢/٤٩٥).

(٢) **ينظر**: جامع البيان (١/٢٢٣)،(٢/٣١١).

(٣) **ينظر**: جامع البيان(١/٣١٤)،(٥/٤٩٩،٣٨٠).

ومن هنا نخلص أن الطرائق التي اعتمد عليها ابن جرير الطبري للإبانة عن القول الراجح في تفسير كلام الله تعالى تتمثل في بعض الطرق ومن أشهرها:

الطريقة الأولى: ترجيح القول برد ما سواه.

الطريقة الثانية: ذكر القول الراجح بصيغة الجزم، وغيره بصيغة التمريض

الطريقة الثالثة:. تقديم القول الراجح على غيره.

الطريقة الرابعة: الاقتصار على ذكر القول الراجح[١].

(١)**ينظر تفصيل هذه الطرق في**: منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح بين الأقوال التفسيرية دراسة نظرية تطبيقية١/٨٥.

المبحث الثالث: التعريف بالإمام ابن جرير الطبري وبتفسيره.

اسمه، ونسبه، ونسبته، وكنيته:

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطَّبَرِي الآملي الشافعي، **كُنيته**: أبو العباس اتَّفَق على ذلك أكثرُ مَن ترجم ، وهو من القمم الشامخة في تاريخ الإسلام، وقد نبغ في مجالات متعدّدة منها: التفسير والحديث والفقه والتاريخ، وكانت كتبه في هذه المجالات أساسًا ومرجعًا لمن جاء بعده، كان -رحمه الله- يلقب بفقيه الحرم(١).

---

(١) ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ١٥/ ٧٨٤، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م ، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ٤/ ١٦٨، ، المؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ) وضع حواشيه: خليل المنصور، ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٤/ ١٩١، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، ، الناشر: دار صادر — بيروت، الطبعة: الأولى سنة ١٩٠٠م.

مولده ونشأته:

ولد في بلدة آمل «طَبَرِسْتان»، وإليها ينسب، سنة أَربع أَو خمس وَعشْرين وَمِائَتَيْنِ (٢٢٤ هـ أو ٢٢٥ هـ)، بدأ في طلب العلم منذ صغره على شيوخ بلده، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات، وكتب الحديث وهو ابن تسع، ورحل في طلب العلم إلى الرَيِّ والبصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر، واستوطن –رحمه الله– بغداد وأقام بها إلى حين سنة ٣١٠هـ، عاش «الطبري» حياة كانت من بدايتها إلى نهايتها ستًا وثمانين سنة قضاها منذ الصغر إلى نهاية العمر بحثًا عن العلوم والمعرفة[1].

(١) **ينظر**: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/ ١٨، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ١/٥١٤/ ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ ، وشذرات الذهب ١/ ٥٨، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

شخصيته:

من أبرز سمات شخصية الإمام الطبري أنه كان يتصف بالذكاء والنبوغ وسعة العلم والاطلاع، وكان مع ذلك شديد الورع والزهد والقناعة باليسير، كما اتّصف بالكرم والسخاء والقوّة في الحقّ والثبات عليه، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدًا، وكان ثقة في نقله، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها، قال عنه عبد العزيز بن محمد، وهو أحد تلامذته "كان أبو جعفر ظريفًا في ظاهره، نظيفًا في باطنه، حسن العشرة لمجالسيه، متفقدًا لأحوال أصحابه، مهذَّبًا في جميع أحواله، جميل الأدب في مأكله وملبسه ، منبسطًا مع إخوانه حتى ربما داعبهم أحسن مداعبة، أمّا عن صفاته الجسديّة فكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحًا" (١).

ثناء العلماء عليه:

الذي يطالع كتب التراجم -لا سيما الكتب التي ترجمت لهذا الإمام العلم- يجد أن العلماء يثنون عليه ثناءً عطرًا لما له فضل كبير في تدوين بعض العلوم التي خدمت الإسلام ، قال عنه الخطيب البغدادي: "كان -رحمه الله- أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله ويرجع إليه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب الله عارفًا بالقراءات، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في الأحكام عالمًا بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم، كان إمامًا في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في

(١) **ينظر**: معجم الأدباء الموسوم إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب٦/ ٢٤٦٥، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م ، وسير أعلام النبلاء ١٤/٢٧٤، البداية والنهاية ١٤/ ٨٤٦ ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، لقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علمًا وذكاءً وكثرةً للتصانيف، قلّ أن ترى العيون مثله –رحه الله رحمة واسعة–"[1].

مؤلّفاته:

كان ابن جرير إمامًا في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك من العلوم التي برع فيها، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة قد اندثر أكثرها، وحَكَى الخطيب عن بعض تلاميذه: «أنه كان مكث أربعين سنة يكتب في كلّ يوم منها أربعين ورقة»(٢) ، **ومن مؤلّفاته:**

(**تاريخ الرسل والملوك**)، وهو أهمّ كتب التاريخ، وهو من كتبه المشهورة، وكتاب (**التفسير**)الموسوم بـ «**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**»، وكتاب (**تهذيب الآثار**): لم يُرَ سواه في معناه، وهو من عجائب كتبه، تكلّم فيه عن علل الحديث وطرقه ومعانيه وغريبه وفقهه واختلاف العلماء فيه، وقد مات قبل أن يتمّه، و كتاب (**القراءات**)، وهو مطبوع، وكتاب(**اختلاف علماء الأمصار**)، وكتاب (**أحكام شرائع الإسلام**)، ألّفه على ما أدّاه إليه

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد ٢/٥٤٨، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٩، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٧٨، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، دون ذكر سنة الطبع، وفيات الأعيان ٤/ ١٩١.

(٢) **ينظر**: تاريخ بغداد ت ٢/ ٥٤٨، ومعجم الأدباء ٦/٢٤٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١/، و الوافي بالوفيات ٢/٢١٣. المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

اجتهاده، وكتاب (**الخفيف في أحكام شرائع الإسلام**)، وهو مختصر في الفقه،وكتاب (**التبصير في أصول الدين**)، وكتاب (**البسيط**)، وهو في الفقه، ولم يُكملْ[١] ، وغير ذلك من التصانيف المنيفة التي تدل على سعة علمه –رحمه الله تعالى-.

شُيُوخُه وتلاميذه:

مما لا شك فيه أن الإمام الطبري -رحمه الله تعالى- كان رحّالة في طلبه للعلم، فبرع في فنون كثيرة فهو العالم الكامل الفقيه المقرئ النحوي اللغوي الحافظ الأخباري جامع العلوم، لم ير في فنونه مثله، سمع ببلده وبلاد الأعاجم والعراق والشام ومصر والحجاز الجمّ الغفير[٢]، **فمن شيوخه:**

العباس بن الوليد بن مزيد العذري أبو الفضل البيروتي، الإمام الحجة الفقيه العابد ولد سنة ١٦٩ هـ، قرأ عليه ابن جرير القرآن في بيروت، والبيروتي من أوساط الآخذين عن تبع الأتباع، روى له : أبو داود و النسائي، توفي سنة ٢٦٩ هـ(٣).

والربيع بن سليمان بن داود، أبو محمد الأزدي ، المصري الأعرج من أوساط الآخذين عن تبع الأتباع، توفي سنة ٢٥٦ هـ، روى له : أبو داود و النسائي ، سمع من ابن وهب

---

(١) **ينظر**: سير أعلام النبلاء ط الرسالة ١٤/ ٢٧٠. الأعلام للزركلي ٦/ ٦٩،المؤلف: خير الدين بن محمود ابن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م، والفهرست ١/ ٢٨٧، المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، ، الناشر: دار المعرفة بيروت — لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣/ ٨٩، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، ، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

(٣)**ينظر**: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٧١، وتاريخ دمشق ٢٦/ ٤٤٩.

والشافعي، أخذ عنه الإمام الطبري فقه الشافعي بمصر، وحدث عنه بأقوال الشافعي، توفي سنة ٢٥٦هـ(١).

داود بن علي الأصبهاني الظاهري، أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام، تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس، سكن بغداد، وانتهت إليه رياسة العلم فيها، أخذ عنه ابن جرير الفقه وحدثت بينهما مناظرات وردود، توفي سنة ٢٧٠هـ[٢].

وأبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راوية للشعر، محدثًا، مشهورًا بالحفظ وصدق اللهجة، قرأ عليه ابن جرير شعر الشعراء، توفي في بغداد سنة ٢٩١هـ[٣].

وأما تلامذته فهم كثير، ومن أشهرهم:

أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد مصنف كتاب السبعة، كَانَ شيخ القراء فِي وقته، وَالمقدم منهم عَلَى أهل عصره وكَانَ ثقة مأمونا ما بقي فِي عصرنا هذا أحد أعلم بكتاب الله من أَبِي بكر بن مجاهد، أخذ عن ابن جرير القراءات ، توفي سنة ٣٢٤هـ[٤].

---

(١)**ينظر**: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩١، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/ ٣٩٨، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ)، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه — مصر، الطبعة : الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.

(٢) **ينظر**: تاريخ الإسلام ٦/ ٣٢٧، والأعلام للزركلي ٢/ ٣٣٣.

(٣) **ينظر**: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥، تاريخ بغداد ٥ / ٢١٢، والأعلام للزركلي ١/ ٢٦٧.

(٤)ينظر: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٧٢، وتاريخ بغداد ٥/ ٣٥٣.

وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، من طبرية الشام، وهو أحد الحفاظ المكثرين، وصاحب المعجم الكبير في أسماء الصحابة، والأوسط في غرائب شيوخه والصغير في أسماء شيوخه، وغير ذلك من الكتب، سمع من ابن جرير الحديث ورواه عنه، توفي ٣٦٠هـ[(١)].

وأبو شعيب الحرَّاني عبد اللهَّ بن الْحَسَن بن أَحْمَد بن أبي شعيب، من ثقات أهل الحديث، قد استوطن بغداد، وحدث بها إلى حين، روى عن ابن جرير الكثير من الحديث، وكانت وفاته سنة ٢٩٤هـ[(٢)].

وفاته:

عاش الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله–حياة كانت من بدايتها إلى نهايتها ستًا وثمانين سنة، قضاها منذ الصغر إلى نهاية العمر بحثًا عن العلوم والمعرفة، إلى أن توفي عليه سحائب الرحمة في شوال سنة عشر وثلاثمائة(٣١٠هـ) ببغداد، بعد حياة حافلة بتعليم القرآن وسنة النبي –عليه الصلاة والسلام–، رحمه الله رحمة واسعة [(٣)].

---

(١)**ينظر**: تاريخ دمشق ٢٢/ ١٦٤، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ١/ ٢٨٣، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، بن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، ، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٢) **ينظر**: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٣٦ ، وتاريخ بغداد ت بشار ١١/ ٩٤.

(٣) **ينظر**: تاريخ دمشق ٥٢/ ١٩١، ومعجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ١/ ١٥٣، المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، ، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

المبحث الرابع: التعريف بتفسير جامع البيان.

يعتبر تفسير ابن جرير من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسِّرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وإن كان في الوقت نفسه يُعتبر مرجعًا غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلي نظرًا لما فيه من الاستنباط وتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض ترجيحًا يعتمد على النظر العقلي والبحث الحر الدقيق(١).

ويقع تفسير ابن جرير في ثلاثين جزءًا من الحجم الكبير، وقد كان هذا الكتاب من عهد قريب يكاد يُعتبر مفقودًا لا وجود له، ثم قدَّر الله له الظهور والتداول، فكانت مفاجأة سارة للأوساط العلمية في الشرق والغرب ، ولو أننا تتبعنا ما قاله العلماء في تفسير ابن جرير لوجدنا أن الباحثين في الشرق والغرب قد أجمعوا الحكم على عظيم قيمته، واتفقوا على أنه مرجع لا غِنَى عنه لطالب التفسير(٢).

قال السيوطي –رحمه الله-: «وكتابه - يعنى تفسير محمد بن جرير - أَجَّل التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، والإعراب، والاستنباط، فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين(٣)»، **وقال النووي-رحمه الله-**: «وله كتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله»(٤)، **وقال الشيخ ابن**

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون ١/ ١٤٩، المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، ، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، دون ذكر سنة الطبع.

(٢) **ينظر**: المرجع السابق ١/١٤٩.

(٣) **ينظر**: الإتقان في علوم القرآن ٤/ ٢٤٢، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

(٤) **ينظر**: تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٧٨.

تيمية في مجموع الفتاوى: «وأما التفاسير التي في أيدى الناس فأصحها تفسير ابن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السَلَف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكير والكلبى[(١)]».

ويذكر صاحب لسان الميزان:« أن ابن خزيمة استعار تفسير ابن جرير من ابن خالويه فرده بعد سنين ثم قال: «نظرتُ فيه من أوله إلى آخره فما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير»[(٢)] .

طريقة ابن جرير في تفسيره:

تتجلَّى طريقة ابن جرير في تفسيره بكل وضوح أنه إذا أراد أن يفسِّر الآية من القرآن يقول: «القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا»، ثم يفسِّر الآية، ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير المأثور عنهم في هذه الآية، وإذا كان في الآية قولان أو أكثر، فإنه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك عن الصحابة أو التابعين، ولا يقتصر على مجرد الرواية، بل نجده يتعرَّض لتوجيه الأقوال، ويرجِّح بعضها على بعض، كما نجده يتعرَّض لناحية الإعراب إن دعت الحال إلى ذلك، كما أنه يستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآية، مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار[(٣)].

---

(١) **ينظر**: مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٨٥، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٢) **ينظر**: لسان الميزان ٥/ ١٠٢، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

(٣) **ينظر**: التفسير والمفسرون ١/ ١٥١.

*** إنكاره على مَن يفسِّر بمجرد الرأي:**

نجد الإمام ابن جرير- رحمه الله- يذكر في تفسير بعض الآيات ما ورد فيها من تأويلٍ عن السَلَف مع توجيهه للأقوال، وتعرّضه للقراءات بقدر ما يحتاج إليه تفسير الآية، ثم يعرج بعد ذلك على مَنْ يفسِّر القرآن برأيه، وبدون اعتماد منه على شيء إلا على مجرد اللغة، فيفند قوله، ويبطل رأيه(١).

*** موقفه من الأسانيد:**

في الحقيقة أن ابن جرير وإن التزم في تفسيره ذكر الروايات بأسانيدها، إلا أنه في الأعم الأغلب لا يتعقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف؛ لأنه كان يرى - كما هو مقرر في أصول الحديث - أنَّ مَن أسند لك فقد حملك البحث عن رجال السند ومعرفة مبلغهم من العدالة أو الجرح، فهو بعمله هذا قد خرج من العهدة، ومع ذلك فابن جرير يقف من السند أحيانًا موقف الناقد البصير، فيُعَدِّل مَنْ يُعَدَّل مِن رجال الإسناد، ويُجَرِّح مَنْ يُجَرَّح منهم، ويرد الرواية التي لا يثق بصحتها، ويُصرِّح برأيه فيها بما يناسبها(٢).

---

(١) **فمثلًا عن تفسيره** للآية التاسعة والأربعون من سورة يوسف: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذلك عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ الناس وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ يقول ما نصه: « ... وكان بعض مَن لا علم له بأقوال السَلَف من أهل التأويل، ممن يُفسِّر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب....»، **ينظر**: جامع البيان ١٦/ ١٣١، المؤلف: محمد ابن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢)**فمثلًا نجده عنده تفسيره** لقوله تعالى في الآية الرابعة والتسعين من سورة الكهف: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً على أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ .. يقول بعد ذكره للإسناد:..... وفي نقله نظر، ولا نعرف ذلك عن أيوب من رواية ثقات أصحابه، **ينظر**: جامع البيان ١٨/ ١٠٢.

*** تقديره للإجماع:**

كذلك نجد ابن جرير في تفسيره يُقَدِّر إجماع الأُمَّة، ويعطيه سلطانًا كبيرًا في اختيار ما يذهب إليه من التفسير(١) .

*** موقفه من القراءات:**

كذلك نجد ابن جرير يُعنى بذكر القراءات وينزلها على المعاني المختلفة، وكثيرًا ما يرد القراءات التي لا تعتمد على الأئمة الذين يُعتبرون عنده وعند علماء القراءت حُجَّة، والتي تقوم على أُصول مضطربة مما يكون فيه تغيير وتبديل لكتاب الله، ثم يتبع ذلك برأيه في آخر الأمر مع توجيه رأيه بالأسباب، ولقد يرجع السبب في عناية ابن جرير بالقراءات وتوجيهها إلى أنه كان من علماء القراءات المشهورين(٢).

***موقفه من الإسرائيليات:**

ثم إننا نجد ابن جرير يأتي في تفسيره بأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلي، يرويها بإسناده إلى كعب الأحبار ووهب بن منبِّه وابن جريج والسدى وغيرهم، ونراه ينقل عن محمد بن إسحاق كثيرًا(٣) .

---

(١) **فمثلًا عند قوله تعالى في الآية** (٢٣٠) من سورة البقرة: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حتى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾ يقول .... وكذلك إن وطئها واطئ بغير نكاح لم تحل للأول، لإجماع الأُمَّة جميعًا. **ينظر**: جامع البيان ٤/ ٥٨٨.

(٢) **فمثلًا عند قوله تعالى في الآية** (٨١) من سورة الأنبياء: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ يقول: "فقرأته عامة قرّاء الأمصار بالنصب ... ثم قال: والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها في ذلك ما عليه قرّاء الأمصار لإجماع الحجة من القرّاء" ، **ينظر**: جامع البيان ١٨/ .

(٣) **ومن الأسانيد التي تسترعى النظر** هذا الإسناد: حدَّثني ابن حميد، قال: "حدَّثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أبى عتاب – رجل من تغلب –كان نصرانيًّا عمراً من دهره ثم أسلم بعد فقرأ القرآن وفقه في الدين، وكان فيما ذكر أنه كان نصرانيًّا أربعين سنة ثم عُمِّر في الإسلام أربعين سنة"، **ينظر**: جامع البيان ١٧/ ٣٨٥.

ولعل إكثار ابن جرير من رواية الإسرائيليات، راجع إلى ما تأثَّر به من الروايات التاريخية التي عالجها في بحوثه التاريخية الواسعة(١).

***انصرافه عما لا فائدة فيه:**

ومما يلفت النظر في تفسير ابن جرير أن مؤلِّفه لا يهتم فيه -كما يهتم غيره من المفسِّرين - بالأمور التي لا تغنى ولا تفيد(٢).

(١) **ينظر**: التفسير والمفسرون ١/ ١٥٤.

(٢) **فنراه مثلًا عند تفسيره لقوله تعالى** في سورة المائدة: ﴿إِذْ قَالَ الحواريون يا عيسى ابن مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السمآء ... .﴾ الآيات إلى قوله: ﴿وارزقنا وَأَنتَ خَيْرُ الرازقين﴾ [١١٢-١١٤] ، يعرض لذكر ما ورد من الروايات في نوع الطعام الذى نزلت به مائدة السماء.. ثم يُعقِّب على هذا بقوله: «وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة فأن يقال: كان عليها مأكول، وجائز أن يكون سمكًا وخبزًا، وجائز أن يكون ثمرًا من الجنة، وغير نافع العلم به، ولا ضار الجهل به، إذا أقرَّ تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل»، **ينظر**: جامع البيان ١١/ ٢٣٢.

***احتكامه إلى المعروف من كلام العرب:**

الذي يطالع جامع البيان يجد أن ابن جرير سلك فيه مسلكًا آخر ، وهو أنه اعتبر الاستعمالات اللغوية بجانب النقول المأثورة، وجعلها مرجعًا موثوقًا به عند تفسيره للعبارات المشكوك فيها، وترجيح بعض الأقوال على بعض(١).

*** رجوعه إلى الشِعر القديم:**

كذلك نجد ابن جرير يرجع إلى شواهد من الشِعر القديم بشكل واسع، متبعًا في هذا ما أثاره ابن عباس في ذلك(٢).

---

(١)**فمثلًا عند تفسيره لقوله تعالى في الآية** (٤٠) من سورة هود: ﴿حَتَى إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التنور قُلْنَا احمل فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثنين﴾ .. الآية – نراه يعرض لذكر الروايات عن السَلَف في معنى لفظ «التنور»، ثم بعد فراغه من ذكره للأقوال الواردة قال: «وأَوْلى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله "التنور" قول مَنْ قال: التنور: الذى يُختبز فيه، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يُوَجّه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حُجَّة على شئ منه بخلاف ذلك فيُسلَّم لها، وذلك أنه –جَلَّ ثناؤه– إنما خاطبهم بما خاطبهم به لإفهامهم معنى ما خاطبهم به ...» ينظر: جامع البيان ١٥/ ٣٢١.

(٢) **فمثلًا عند تفسيره لقوله تعالى في الآية** (٢٢) من سورة البقرة: ﴿ ... فَلاَ تَجْعَلُواْ للَّهِ أَندَادًا.. ﴾يقول ما نصه: قال أبو جعفر: والأنداد جمع ند، والند: العَدل والمثل، كما قال حسان ابن ثابت:

أتهجوهُ ولست له بندٍ ... فَشَرُّكُمَا لِخَيرِكُما الفِدَاءُ

يعنى بقوله: «ولستَ له بندٍ»: "لست له بمثل ولا عدل، وكل شئ كان نظيرًا لشيء وشبيهًا فهو له ند" ثم يسوق الروايات عمن قال ذلك من السَلَف...، **ينظر:** جامع البيان ١/ ٣٦٨.

*** اهتمامه بالمذاهب النحوية:**

كذلك نجد ابن جرير يتعرَّض كثيرًا لمذاهب النحويين من البصريين والكوفيين في النحو والصرف، ويوجه الأقوال، تارة على المذهب البصرى، وأخرى على المذهب الكوفي[(١)].

وهكذا يُكثر ابن جرير في مناسبات متعددة من الاحتكام إلى ما هو معروف من لغة العرب، ومن الرجوع إلى الشِعر القديم، ويستشهد به على ما يقول، ومن التعرض للمذاهب النحوية عند ما تمس الحاجة، مما جعل الكتاب يحتوى على جملة كبيرة من المعالجات اللغوية والنحوية التي أكسبت الكتاب شهرة عظيمة[(٢)].

---

(١) **فمثلًا عند تفسيره لقوله تعالى في الآية** (١٨) من سورة إبراهيم: ﴿مَّثَلُ الذين كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشتدت بِهِ الريح فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ... ﴾يقول ما نصه: «اختلف أهل العربية في رافع "مثل" فقال بعض نحوي البصرة: إنما هو كأنه قال: ومما نَقُصُّ عليكم مَثَل الذين كفروا، ثم أقبل يُفسِّره كما قال: مثل الجنة.. وهذا كثير، وقال بعض نحوي الكوفة: إنما المِثَل للأعمال، ولكن العرب تُقَدِّم الأسماء؛ لأنها أعرف، ثم تأتى بالخبر الذى تُخْبر عنه مع صاحبه، ومعنى الكلام: مَثَلُ أعمال الذين كفروا بربهم كرماد.. إلخ»، **ينظر**: جامع البيان ١٦/ ٥٥٢.

(٢) **ينظر**: التفسير والمفسرون ١/ ١٥٧.

*** معالجته للأحكام الفقهية:**

كذلك نجد في هذا التفسير آثارًا للأحكام الفقهية، يعالج فيها ابن جرير أقوال العلماء ومذاهبهم، ويخلص من ذلك كله برأي يختاره لنفسه، ويرجحه بالأدلة العلمية القيمة[١].

وفى الحق إن شخصية ابن جرير الأدبية والعلمية جعلت تفسيره مرجعًا مهمًا من مراجع التفسير بالرواية، فترجيحاته المختلفة تقوم على نظرات أدبية ولُغوية وعلمية قيِّمة، فوق ما جمع فيه من الروايات الأثرية المتكاثرة[٢].

(١) **فمثلًا نجده عند تفسيره لقوله تعالى في الآية** (٨) من سورة النحل: ﴿والخَيْلَ والبِغَالَ والحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ..﴾ نجده يعرض لأقوال العلماء في حكم أكل لحوم الخيل والبغال والحمير، ويذكر قول كل قائل بسنده ... وأخيرًا يختار قول مَنْ قال: "إن الآية لا تدل على حُرْمة شيء من ذلك، ووجَّه اختياره"، **ينظر**: جامع البيان ١٧/ ١٧٢.

(٢) **ينظر مبحث**: طريقة ابن جرير ومنهجه في تفسيره في كتاب: التفسير والمفسرون ١/ ١٥٩.

المبحث الخامس: التعريف بسورة الفجر.

سورة الفجر أسلوبها عام الغرض والتوجيه، مما يدل على تبكيرها بالنزول، وآياتها غاية في الانسجام وهذا يدل على نزولها جملة واحدة أو متتابعة.

ومن أهم مقاصد هذه السورة الكريمة: تذكير المشركين بما حل بالمكذبين من قبلهم، كقوم عاد وثمود وفرعون، وبيان أحوال الإنسان في حال غناه وفي حال فقره، وردعه عن الانقياد لهوى نفسه، ولفت نظره إلى أهوال يوم القيامة، وأنه في هذا اليوم لن ينفعه ندمه أو تحسره على ما فات، وتبشير أصحاب النفوس المؤمنة المطمئنة، برضا ربها عنها، وبظفرها بجنة عرضها السموات والأرض[١].

(١) **ينظر**: التفسير الحديث ١/ ٥٣١، المؤلف: دروزة محمد عزت، ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة الطبعة الأولى: ١٣٨٣ هـ ، التفسير الوسيط لطنطاوي ١٥/ ٣٨١، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة — القاهرة، الطبعة: الأولى١٩٩٧م.

نوعها - وترتيبها في النزول- ترتيبها في المصحف - عدد آياتها-:

وسورة «الفجر» من السور المكية الخالصة، بل هي من أوائل ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من سور قرآنية، فهي السورة **العاشرة في ترتيب النزول**، وكان نزولها بعد سورة «والليل إذا يغشى» ، وقبل سورة «الضحى» ، **أما ترتيبها في المصحف فهي السورة التاسعة والثمانون، وعدد آياتها**: ثلاثون آية في المصحف الكوفي، واثنتان وثلاثون في الحجازي، وتسع وعشرون في البصري[(١)].

(١) **ينظر**: التفسير الوسيط لطنطاوي ١٥/ ٣٨١، والتحرير والتنوير ٣٠/ ٣١١، المؤلف : محمد الطاهر ابن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٧٤٦، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٧٦، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، وزاد المسير في علم التفسير ٤/ ٤٣٧، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٣٠٧، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م ، وحاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي الموسومة بـ عنايه القاضي، وكفاية الراضي ٨/ ٣٥٥، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت، دون ذكر سنة الطبع، وفتح القدير للشوكاني ٥/ ٥٢٦، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ والتفسير الحديث ١/ ٥٣١.

اسمها-سبب تسميتها:

لم يختلف في تسمية هذه السورة «سورة الفجر» بدون الواو في المصاحف والتفاسير وكتب السنة، وسميت بذلك ؛ لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، وهو قسم عظيم بفجر الصبح المتبلج نوره كل يوم على أن الكفار سيعذبون حتمًا[(١)].

أغراضها:

اشتملت السورة على أغراض ستة:

١- القسم الإلهي بالفجر والعشر الأوائل من ذي الحجة والشفع والوتر والليل على أن عذاب الكفار واقع حتمًا لا مفر .

٢- إيراد قصص بعض الأمم الظالمة البائدة المكذبة رسل اللهَّ، كعاد وثمود وقوم فرعون؛ لضرب المثل، وبيان ما حل بهم من العذاب بسبب طغيانهم.

٣- بيان أن الحياة ابتلاء للناس بالخير والشر، والغنى والفقر، والتعرف على طبيعة الإنسان في حب المال، وتوضيح أن كثرة النعم على عبد ليست دليلًا على إكرام الله له، ولا الفقر وضيق العيش دليلًا على إهانته.

٤- وصف يوم القيامة وأهواله وشدائده.

٥- بيان انقسام الناس إلى فريقين في الآخرة: سعداء وأشقياء، وتمني الأشقياء العودة إلى الدنيا

٦- الإخبار عن ظفر السعداء بالنعيم العظيم في جنان الله[(٢)].

---

(١)**ينظر**: التحرير والتنوير ٣٠/ ٣١١، والتفسير المنير للزحيلي ،٣٠/ ٢١٩، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

(٢) **ينظر**: التفسير المنير للزحيلي ٣٠/ ٢٢٠، التحرير والتنوير ٣٠/ ٣١١.

مناسبتها لما قبلها:

تتعلق السورة الكريمة بما قبلها من وجهين:

١- إن القسم الصادر في أولها كالدليل على صحة ما ختمت به السورة التي قبلها .

٢- تضمنت السورة السابقة قسمة الناس إلى فريقين: أشقياء وسعداء، أصحاب الوجوه الخاشعة، وأصحاب الوجوه الناعمة، واشتملت هذه السورة على ذكر طوائف من الطغاة: عاد وثمود وفرعون الذين هم من الفريق الأول، وطوائف من المؤمنين المهتدين الشاكرين نعم الله، الذين هم في عداد الفريق الثاني، فكان الوعد والوعيد حاصلين في السورتين[(١)].

(١) **ينظر**: تفسير المراغي ٣٠/ ١٤٠، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ، ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، والتفسير المنير للزحيلي ٣٠/ ٢١٩، والتفسير القرآني للقرآن ١٦/ ١٥٤٥، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، ، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، دون ذكر سنة الطبع.

فضلها:

جاء في مسند السَّرَّاج : "عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ قَالَ: "كَانَ مُعَاذٌ يَؤُمُّ قَوْمَهُ فَمَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ كَانَ يَعْمَلُ عَلَى نَاضِحٍ لَهُ، وَمُعَاذٌ فِي صَلاةِ الْعِشَاءِ فَطَوَّلَ مُعَاذٌ الصَّلاةَ فَصَلَّى الرَّجُلُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ خَرَجَ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِمُعَاذٍ فَقَالَ: إِنَّ فُلانًا نَافَقَ، فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، إِنِّي كُنْتُ أَعْمَلُ عَلَى نَاضِحٍ لِي فَجِئْتُ وَقَدْ أُعْيِيتُ، فَدَخَلْتُ أُصَلِّي بِصَلاةِ مُعَاذٍ فَطَوَّلَ بِنَا فَصَلَّيْتُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ خَرَجْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَتَّانٌ يَا مُعَاذُ؟، فَأَيْنَ أَنْتَ من: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَالشَّمْسِ وَضُحاها، وَالْفَجْرِ، وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشى»[(١)] .

(١) **ينظر:** مسند السراج ١/ ٩١، المؤلف: أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني النيسابوري المعروف بالسَّرَّاج (المتوفى: ٣١٣هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: الأستاذ إرشاد الحق الأثري ، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد – باكستان الطبعة: ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

الفصل الثاني: ترجيحات الإمام الطبري في سورة الفجر وفيه أربعة عشر مبحثًا:

المبحث الأول: في معنى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾.

قال الإمام الطبري –رحمه الله– اختلف أهل التأويل في الذي عُنِي بـ ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ﴾، فقال بعضهم: عُنِي به النهار(١)، وقال آخرون: عُنِيَ به صلاة الصبح(٢)، وقال آخرون: هو فجر الصبح(٣)، ثم قال هذا قسم، أَقسَم ربُنا –جلّ ثناؤه– بالفجر، وهو فجر الصبح (٤).

الدراسة:

الذي يقرأ كلام الطبري –رحمه الله– يجد أنه ذكر ثلاثة أقوال في المعنى المراد من﴿ وَٱلۡفَجۡرِ﴾، وفي الحقيقة أن هنالك أقوالًا أخرى لعله لم يذكرها لضعفها، أقول: المفسرون – رضوان الله عليهم– اختلفوا في المعنى المراد بهذا الفجر على **ثمانية أقوال**:

الأول: انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم، قاله علي وابن الزبير –رضي الله عنهم–

الثاني: ما روي عن ابن عباس أن الفجر هو الصبح المعروف، فهو انفجار الصبح الصادق والكاذب.

---

(١) **ذكر من قال ذلك**: حدثنا ابن حميد: قال: ثنا مهران عن سفيان عن الأغرّ المِنقريّ عن خليفة بن الحصين عن أبي نصر عن ابن عباس قوله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، قال: النهار، **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٣٩٥.

(٢) **ذكر من قال ذلك**: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ يعني: صلاة الفجر، **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٣٩٥.

(٣)**ذكر من قال ذلك**: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَية، قال: أخبرنا عاصم الأحول عن عكرِمة في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ قال: الفجر: فجر الصبح، **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٣٩٥.

(٤) **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٣٩٥.

الثالث: أن المراد نفسه صلاة الفجر، وإنما أقسم بصلاة الفجر؛ لأنها صلاة في مفتتح النهار، وتجتمع لها ملائكة النهار وملائكة الليل كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[1] ، أي تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار القراءة في صلاة الصبح.

الرابع: ومنهم من قال المراد به جميع النهار إلا أنه دل بالابتداء على الجميع، نظيره قوله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾[2]، وقوله: ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[3] .

الخامس: أنه فجر يوم النحر، وذلك؛ لأن أمر المناسك من خصائص ملة إبراهيم، وكانت العرب لا تدع الحج، وهو يوم عظيم يأتي الإنسان فيه بالقربان كأن الحاج يريد أن يتقرب بذبح نفسه، فلما عجز عن ذلك فدى نفسه بذلك القربان، كما قال تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[4] .

السادس: أراد فجر ذي الحجة؛ لأنه قرن به قوله: ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾[5] ؛ولأنه أول شهر هذه العبادة المعظمة إنه فجر أول يوم من ذي الحجة.

---

(١) سورة الإسراء ١٧ آية رقم ٧٨.

(٢) سورة الضحى ٩٣ الآيتان ١-٢.

(٣) سورة الليل ٩٢ الآية ٢.

(٤) سورة الصافات٣٧ الآية ١٠٧.

(٥) سورة الفجر ٨٩ الآية ٢.

السابع: المراد فجر المحرم، أقسم به؛ لأنه أول يوم من كل سنة وعند ذلك تحدث أمورٌ كثيرة مما يتكرر بالسنين كالحج والصوم والزكاة واستئناف الحساب بشهور الأهلة[1].

(١) **ينظر**: التفسير الوسيط للواحدي ٤/ ٤٧٨، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، وتفسير السمعاني ٦/ ٢١٧، المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، ، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ومعالم التنزيل ٥/ ٢٤٧، المؤلف : محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، ، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

الثامن: أنه عنى بالفجر الصخور والعيون التي تنفجر منها المياه، وفيها حياة الخلق(١).

الترجيح:

وبعد نقلي لأقوال المفسرين في المراد بـــ "الفجر" يتبين أن الراجح من أقوالهم أن المراد بـــ ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ﴾،هو الصبح المعروف، وهذا ما رجحه الإمام الطبري –رحمه الله تعالى– وهو قسم أقسم الله تعالى به لما يحصل به من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر

---

(١) **ينظر:** الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣٨، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ومفاتيح الغيب ٣١/ ١٤٨، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ، وزاد المسير في علم التفسير ٤/ ٤٣٧ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠/ ١٩١، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ، ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، والهداية الى بلوغ النهاية ١٢/ ٨٢٣٣، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، والنكت والعيون ٦/ ٢٦٥، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، دون ذكر سنة الطبع، ولطائف الإشارات ٣/ ٧٢٤، المؤلف: عبد الكريم ابن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، دون ذكر سنة الطبع.

الحيوانات من الطير والوحوش في طلب الأرزاق، وفيه عبرة لمن تأمل[١]، ومما يدل على رجاحة هذا القول: أن الله –عز وجل– أقسم بالصبح فقال: ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴾[٢]، وقال في موضع آخر: ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[٣] ، وتمدح في آية أخرى بكونه خالقًا له فقال: ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾[٤] ، وهذا ما رجحه غير واحد من المفسرين، **وجاء في تفسير القرآن العظيم ترجيح ما ذهب إليه الطبري –رحمه الله** : «أما الفجر فمعروف وهو الصبح..» [٥]، **وقال ابن عطية**[٦]: « قال جمهور من المتأولين: الْفَجْرِ هنا المشهور الطالع كل يوم»[٧].

---

(١) **ينظر:** مفاتيح الغيب ٣١/ ١٤٨ ، و محاسن التأويل ٩/ ٤٦٤، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ تفسير المراغي ٣٠/ ١٤٠.

(٢) سورة المدثر ٧٤ الآية ٣٤.

(٣) سورة التكوير ٨١ آية ١٨.

(٤) سورة الأنعام ٦ الآية ٩٦.

(٥) **ينظر:** تفسير القرآن العظيم ٨/ ٣٨١، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين، ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

(٦)ابن عطية: هو أبو محمد عبد الحق بن غالب، الإمام الكبير قدوة المفسرين، كان فقيهًا عارفًا بالأحكام والحديث والتفسير بارعًا في الأدب، لو لم يكن له إلا التفسير لكفى، توفي سنة: ٥٤٢هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢٩٥/١، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي توفى: ٩١١هـ، ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان/صيدا دون ذكر سنة الطبع، والوافي بالوفيات ٤١/١٨، والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ١٧٤/١، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون برهان الدين اليعمري توفي سنة: ٧٩٩هـ، ، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، ، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة دون ذكر سنة الطبع.

(٧) **ينظر:** المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٧٦، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

وقال صاحب بحر العلوم مرجحًا ما ذهب إليه الإمام الطبري: "قوله تعالى:« ﴿وَالْفَجْرِ﴾ هو قسم، وجوابه: إن ربك لبالمرصاد، أقسم الله تعالى بالفجر يعني: الصبح»[(١)].

وقال الشوكاني[(٢)]: «هو الوقت المعروف، وسمي فجرًا؛ لأنه وقت انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم»[(٣)].

قال صاحب التحرير والتنوير مرجحًا ما ذهب إليه الطبري: «فالفجر ابتداء ظهور النور بعد ما تأخذ ظلمة الليل في الانصرام، وهو وقت مبارك للناس؛ إذ عنده تنتهي الحالة الداعية إلى النوم الذي هو شبيه الموت، ويأخذ الناس في ارتجاع شعورهم وإقبالهم على ما يألفونه من أعمالهم النافعة لهم»[(٤)].

---

(١) **ينظر**: تفسير السمرقندي ٣/ ٥٧٧، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، دون ذكر رقم الطبعة، وسنة الطبع ودار النشر.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ومن مصنفاته: نيل الأوطار والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، توفي سنة: ١٢٠٥هـ، ينظر: البدر الطالع ٢/٢١٤، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، دون ذكر سنة الطبع، والأعلام ٦/٢٩٨.

(٣) **ينظر**: فتح القدير للشوكاني ٥/ ٥٢٦.

(٤)**ينظر**: التحرير والتنوير ٣٠/ ٣١٣.

المبحث الثاني: المراد بـ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾.

قال الإمام الطبري –رحمه الله تعالى–: "اختلف أهل التأويل في هذه الليالي العشر أيّ ليال هي، فقال بعضهم: هي ليالي عشر ذي الحجة[١]، ويقال: العشر: أولُ السنة من المحرم[٢]، ثم قال : والصواب من القول في ذلك عندنا: أنها عشر الأضحى لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه"[٣].

---

(١)**ذكر من قال ذلك:** حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عديّ وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن زرارة عن ابن عباس قال: "إن الليالي العشر التي أقسم الله بها هي ليالي العشر الأول من ذي الحجة وحدثني يونس قال: أخبرنا ابن وَهب، قال: أخبرني عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أوّل ذي الحجة إلى يوم النحر وحدثني يعقوب قال: ثنا ابن عُلَية قال: أخبرنا عوف قال: ثنا زرارة بن أوفى قال: قال ابن عباس: إن الليالي العشر اللاتي أقسم الله بهنّ: هن الليالي الأوَل من ذي الحجة، حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قال: عشر ذي الحجة وحدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قال: كنا نحدَّث أنها عشر الأضحى" ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٩٦.

(٢) **ذكر من قال ذلك:** حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ : عشر يقال: العشر: أول السنة من المحرم، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٩٦.

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٩٦.

الدراسة:

اختلفت أقوال المفسرين حول المراد بـ «الليال العشر» في قوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ على أربعة أقوال[1]:

(١) **ينظر:** مفاتيح الغيب ٣١/ ١٤٩، والنكت والعيون ٦/ ٢٦٥، ولطائف الإشارات ٣/ ٧٢٤، وتفسير السمعاني ٦/ ٢١٧، تفسير البغوي ٥/ ٢٤٧،المؤلف : محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود ابن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، ، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ ، والهداية الى بلوغ النهاية ١٢/ ٨٢٣٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/ ٣٠٩، ولباب التأويل في معاني التنزيل ٤/ ٤٢٣، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

الأول: المراد بها: عشر ذي الحجة؛ لأنها أيام الاشتغال بهذا النسك في الجملة،وفي الحديث: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ[(١)]» ، والمقصود بالأيام هنا أيام العشر من ذي الحجة، وهذا القول مروي عن ابن عباس، وقد روى أبو الزبير عَنْ جَابِرٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿وَالْفَجْرُ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ ، قَالَ: «عَشْرُ الْأَضْحَى.... [(٢)]».

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٢/ ١٢٢، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م، كتاب الصوم، باب ما جاء في العمل في أيام العشر حديث رقم ٧٥٧، وأبو داود في سننه، ٢/ ٣٢٥، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، دون ذكر سنة الطبع، كتاب الصوم، باب في صوم العشر، حديث رقم ٢٤٣٨، وابن ماجة في سننه ١/ ٥٥٠، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، دون ذكر سنة الطبع، كتاب الصوم، باب صيام العشر، حديث رقم ١٧٢٧.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ١٠/ ٣٣٥،المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، كتاب التفسير، باب قوله: والشفع والوتر، حديث رقم ١١٦٠٨، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٦٨، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الفجر، حديث رقم٣٩٢٧، ثم قال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

الثاني: هي عشر من أول المحرم، وهو تنبيه على شرف تلك الأيام، وفيها يوم عاشوراء، ولصومه من الفضل ما ورد به الأخبار(١).

الثالث: هي العشر الأواخر من شهر رمضان ، أقسم الله تعالى بها لشرفها وفيها ليلة القدر، إذ في الحديث، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ: «أُرِيتُهَا، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَهُمْ، وَلَكِنِ اطْلُبُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ(٢)»، قالت عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-،: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ(٣)» أي كف عن الجماع وأمر أهله بالتهجد،. وهذا مروي عن ابن عباس أيضًا.

---

(١) **منها حديث** ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عندما سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: «مَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ يَوْمًا يَطْلُبُ فَضْلَهُ عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ وَلَا شَهْرًا إِلَّا هَذَا الشَّهْرَ». يَعْنِي رَمَضَانَ، صحيح مسلم (٢/ ٧٩٧)، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، دون ذكر سنة الطبع، كتاب الصيام ، باب صيام يوم عاشوراء، حديث رقم ١٣١، ومنها حديث أخرجه الترمذي في سننه ٢/ ١١٨، كتاب الصوم، باب ما جاء في الحث على صيام يوم عاشوراء، حديث رقم ٧٥٢، «عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ».

(٢) **أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده** ١٠/ ٣٧٧، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، ، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م، مسند أبي هريرة، حديث رقم٥٩٧٢.

(٣) **أخرجه البخاري في صحيحه** ٣/ ٤٧، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، حديث رقم ٢٠٢٤.

الرابع: هي عشر موسى -عليه السلام- التي أتمها الله -سبحانه- له، قاله **مجاهد**[١].

لقوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾[٢].

الترجيح:

وبعد سرد الأقوال التي قيلت في المراد بـ «الليالي العشر» يتبين للقارئ الكريم أن ترجيح الإمام الطبري -رحمه الله تعالى- ، وهو أن الليال العشر يقصد بها عشر ذي الحجة ، وهذا هو الذي عليه أكثر المفسرين وهو ما ذهب إليه صاحب بلوغ النهاية حيث قال: وقوله: ﴿**وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾ أكثر المفسرين على أنها العشر الأُوَل من ذي الحجة، لما روى عن جابر-رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿**وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾ عشر الأضحى(٣).

ومما وافق الإمام الطبري على ترجيحه صاحب لباب التأويل حيث قال: والمراد بالليالي العشر العشر الأُوَل من ذي الحجة؛ لأنها أيام الاشتغال بأعمال الحج، ودليله ما رواه عباس أن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- قال: «ما من أيام العمل فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر»، وذكر الحديث(٤).

---

(١) **مجاهد بن جبير** مولى عبد الله بن السائب، من كبار التابعين، يكنى أبا الحجاج، سمع ابن عباس وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري وغيرهم، أحد القراءة عن عبد الله بن عباس وعن عبد الله بن أبي ليلى، وقرأ على: علي بن أبي طالب وأبيِّ بن كعب -رضي الله عنهما-، روى عنه الأعمش والليث بن أبي سُلَيمٍ وغيرهم، توفي سنة ١٠٤هـ. ينظر: السير٤/٤٤٩، وتذكرة الحفاظ ١/٨٦، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، وتهذيب التهذيب ٤/٢٢، المؤلف: أبو الفضل أحمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

(٢)سورة الأعراف ٧ الآية ١٤٢.

(٣) **ينظر**: الهداية الى بلوغ النهاية ١٢/ ٨٢٣٤.

(٤) **ينظر**: لباب التأويل في معاني التنزيل ٤/ ٤٢٣.

قال الواحدي[١] عند تفسيره لقوله -تعالى-: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ "وهي عشر ذي الحجة في قول أكثر المفسرين، ثم ساق اسنادًا تدليلًا على كلامه، ثم قال بعده الليالي التي أقسم الله بهن العشر الأُول من ذي الحجة"(٢).

قال الزمخشري[٣] : «أراد بـ «الليالي العشر»: عشر ذي الحجة، فإن قلت: فما بالها منكرة من بين ما أقسم به؟ قلت: لأنها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي، العشر بعض منها، أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها، فإن قلت: فهلا عرفت بلام العهد؛ لأنها ليال معلومة معهودة قلت: لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير، ولأن الأحسن أن تكون اللامات متجانسة، ليكون الكلام أبعد من الألغاز والتعمية، وقد روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه فسرهما بذلك»[٤].

قال صاحب تفسير القرآن العظيم مرجحًا القول القائل أن: المراد بـ «الليالي العشر» عشر ذي الحجة، وهذا قول السلف والخلف، مستدلًا بحديث: «ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام» -يعني عشر ذي الحجة -قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: "ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء[٥]»، ثم

---

(١)الواحدي هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي أبو الحسن، مُفَسِّر، نحويٌّ، لُغوي، فقيه، مِن كتبه: أسباب النزول، والتفسير الوسيط، توفي سنة ٤٦٨. ينظر: العبر في خبر من غبر ٣٢٤/٢ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي توفى: ٧٤٨هـ، ، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دون سنة الطبع، والسير ٣٣٩/١٨ ..

(٢) **ينظر**: التفسير الوسيط للواحدي ٤/ ٤٧٨، وفتح القدير للشوكاني ٥/ ٥٢٦.

(٣) الزمخشري هو: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشريّ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ومن أشهر كتبه «الكشاف»، و«أساس البلاغة»، و«المفصل»، وكان معتزلي المذهب مجاهرًا شديد الإنكار على المتصوفة، توفي سنة ٥٣٨هـ، تنظر ترجمته: السير ١٥١/٢٠، وتاريخ الإسلام ٦٩٧/١١، والأعلام ١٨٧/٧.

(٤)**ينظر**: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٧٤٦.

(٥) سبق تخريجه.

قال بعد ذكره للأقوال: «والصحيح القول الأول[١]؛ لحديث جابر بن عبدالله –رضي الله عنهما– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «إن العشر عشر الأضحى... [٢]».

وفي أيام عشر ذي الحجة الوقوف بعرفة الذي يغفر الله فيه لعباده مغفرة يحزن لها الشيطان، فما رئي الشيطان أحقر ولا أدحر منه في يوم عرفة؛ لما يرى من تنزل الأملاك والرحمة من الله لعباده، ويقع فيها كثير من أفعال الحج والعمرة، وهذه أشياء معظمة مستحقة لأن يقسم الله بها[٣].

---

(١) **ينظر**: تفسير ابن كثير ٨/ ٣٨١، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ محاسن التأويل ٩/ ٤٦٤.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) **ومما رجح كلام الإمام الطبري أيضًا أصحاب هذه المؤلفات:** الروايات التفسيرية في فتح الباري ٣/ ١٣٤٧، المؤلف: عبد المجيد الشيخ عبد الباري، رسالة دكتوراة.. قال مؤلفها: «عزمت على جمع تلك الروايات في مكان واحد وترتيبها وتخريجها وبيان درجتها من الصحة»، ، الناشر: وقف السلام الخيري، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٨/ ٥٢١، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، ، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع– بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، وفتح الباري ٨/٧٠٢، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى: ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي وتفسير القرآن من الجامع لابن وهب ١/ ٤٩، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، المحقق: ميكلوش موراني، ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، وتفسير التستري ١/ ١٩٣، المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، ، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ وتفسير ابن فورك ٣/ ٢١٠، المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ)، دراسة و، تحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، ، الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠/ ١٩٢، التفسير القرآني للقرآن ١٦/ ١٥٤٦.

المبحث الثالث: المراد بـ ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾.

قال الإمام الطبري –رحمه الله تعالى– «اختلف أهل التأويل في الذي عُنِيَ به من الوتر فقال بعضهم: الشفع: يوم النحر، والوتر: يوم عرفة، وعن ابن عباس، قال: الوتر: يوم عرفة، والشفع: يوم الذبح[١]،وقال آخرون: الشفع: اليومان بعد يوم النحر، والوَتر: اليوم الثالث[٢]، وقال آخرون: الشفع: الخلق كله، والوتر: الله[٣]، وعن مجاهد ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ قال: «الشفع»: الزوج، «والوتر»: الله[٤]،

---

(١) **ذكر من قال ذلك:** حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عديّ وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر، عن عوف عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس، قال: الوتر: يوم عرفة، والشفع: يوم الذبح، حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَية، قال: أخبرنا عوف، قال: ثنا زرارة بن أوفى، قال: قال ابن عباس: الشفع: يوم النحر، والوَتر: يوم عرفة، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٩٧.

(٢) **ذكر من قال ذلك:** حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: في قوله: (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قال: الشفع: يومان بعد يوم النحر، والوتر: يوم النَّفْر الآخرِ، يقول الله: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ، ينظر: جامع البيان ت ٢٤/ ٣٩٨.

(٣)**ذكر من قال ذلك:** حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال: الله وتر، وأنتم شفع، ويقال: الشفع: صلاة الغداة، والوتر صلاة المغرب، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٩٨.

(٤) **ذكر من قال ذلك:** حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَية، قال: أخبرنا ابن جُريج، قال: قال مجاهد في قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ قال: الكفر والإيمان، والسعادة والشقاوة، والهدى والضلالة، والليل والنهار، والسماء والأرض، والجنّ والإنس، والوَتْر: الله؛ قال: وقال في الشفع والوتر مثل ذلك، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٩٨.

وقال آخرون: عُنِيَ بذلك الخلق، وذلك أن الخلق كله شفع ووتر[١]، وقال آخرون: بل ذلك: الصلاة المكتوبة، منها الشفع كصلاة الفجر والظهر، ومنها الوتر كصلاة المغرب، وقيل: الشفع: الركعتان، والوتر: الركعة الثالثة[٢]، وعن قتادة[٣]، أنه سُئل عن الشفع والوتر، فقال: هو العدد»[٤]، وبعد ذكر الإمام الطبري لهذه الأقوال قال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله -تعالى ذكره- أقسم بـ «الشفع والوتر»، ولم يخصص نوعًا من الشفع، ولا من الوتر دون

---

(١) **ذكر من قال ذلك:** قال: ثنا ابن ثور عن مَعْمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال: الخلق كله شفع ووتر، وأقسم بالخلق، قال: ثنا ابن ثور عن معمر، قال: قال الحسن في ذلك: الخلق كله شفع ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال: كان أبي يقول: كلّ شيء خلق الله شفع ووتر، فأقسم بما خلق، وأقسم بما تبصرون وبما لا تبصرون، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٩٩.

(٢) **ذكر من قال ذلك:** حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: كان عمران بن حصين يقول: ﴿الشَّفْعِ والْوَتْرِ﴾ : الصلاة، حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال عمران: هي الصلاة المكتوبة فيها الشفع والوتر: حدثنا نصر بن عليّ، قال: ثني أبي، قال: ثني خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبيّ -صلى الله عليه وسلم - في الشفع والوتر - قال: "هيَ الصَّلاةُ مِنْها شَفْعٌ، وَمِنْها وَتْرٌ"، حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عفان بن مسلم قال: ثنا همام عن قتادة أنه سُئل عن الشفع والوتر، فقال: أخبرني عمران بن عصام الضُّبعي عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين عن النبيّ -صلى الله عليه وسلم- قال: «هيَ الصَّلاةُ مِنْها شَفْعٌ، وَمنها وَتْرٌ»، حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال: ذلك صلاة المغرب، الشفع: الركعتان، والوتر: الركعة الثالثة ، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٩٩.

(٣) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري تابعي كبير وإمام مُقدَّمٌ في الحديث والتفسير، روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وعكرمة، توفي سنة: ١١٧هـ على المشهور. ينظر: وفيات الأعيان ٨٥/٤، والسير ٢٦٩/٥، وتاريخ الإسلام ٢٩٥/٤.

(٤) ذكر من قال ذلك: حدثنا عبد الله بن أبي زياد القَطْوَانيّ، قال: ثنا زيد بن حُباب، قال: أخبرني عَياش بن عقبة، قال: ثني جبير بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «الشَّفْع: الْيَوْمَانِ وَالْوَتْرُ: الْيَوْمُ الْوَاحِدُ»، **ينظر:** جامع البيان ٢٤/ ٤٠٠.

نوع بخبر ولا عقل، وكلّ شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل: إنه داخل في قسمه هذا لعموم قسَمه بذلك»[١].

الدراسة :

الذي يقرأ في كتب التفسير قديمًا وحديثًا يجد أن المفسرين اضطربت أقوالهم في المراد من ﴿الشَّفْعِ والوَتْرِ﴾ على عشرين قولًا:

أحدها: أن الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة، وإنما أقسم الله بهما؛ لشرفهما، أما يوم عرفة فهو الذي عليه يدور أمر الحج ،وأما يوم النحر فيقع فيه القربان وأكثر أمور الحج من الطواف المفروض والحلق والرمي، فلما اختص هذان اليومان بهذه الفضائل أقسم الله بهما، وهذا ما رواه أبو أيوب الأنصاري عن رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–.

ثانيها: أن أيام التشريق أيام بقية أعمال الحج فهي أيام شريفة، فالشفع هو يومان بعد يوم النحر، والوتر هو اليوم الثالث.

ثالثها: الوتر آدم شفع بزوجته، وفي رواية أخرى الشفع آدم وحواء، والوتر هو الله تعالى

رابعها: الوتر ما كان وترا من الصلوات كالمغرب، والشفع ما كان شفعًا منها، روى عمران بن الحصين عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: «هي الصلوات منها شفع، ومنها وتر».

وإنما أقسم الله بها؛ لأن الصلاة تالية للإيمان، ولا يخفى قدرها ومحلها من العبادات.

خامسها: الشفع هو الخلق كله ،والوتر هو الله تعالى[٢].

---

(١) **ينظر:** جامع البيان ٢٤/ ٤٠٠.

(٢) **وقال بعض المتكلمين:** لا يصح أن يقال: الوتر هو الله لوجوه: الأول: أنا بينا أن قوله: «والشفع والوتر» تقديره ورب الشفع والوتر، فيجب أن يراد بـ «الوتر» المربوب فبطل ما قالوه، الثاني: أن الله تعالى لا يذكر مع غيره على هذا الوجه بل يعظم ذكره حتى يتميز عن غيره، وروي أن –عليه الصلاة والسلام– سمع من يقول: الله ورسوله فنهاه، وقال: «قل: الله ثم رسوله»، قالوا: «وما روي أنه –عليه الصلاة والسلام– قال: «إن الله وتر يحب الوتر» ليس بمقطوع به»، **ينظر:** مفاتيح الغيب٣١/ ١٤٩.

سادسها: أن شيئا من المخلوقات لا ينفك عن كونه شفعًا ووترًا فكأنه يقال: أقسم برب الفرد والزوج من خلق فدخل كل الخلق تحته[(١)].

سابعها: الشفع درجات الجنة وهي ثمانٍ، والوتر دركات النار وهي سبعٌ.

ثامنها: الشفع صفات الخلق كالعلم والجهل والقدرة والعجز والإرادة والكراهية والحياة والموت، أما الوتر فهو صفة: الحق، وجود بلا عدم، حياة بلا موت، علم بلا جهل، قدرة بلا عجز، عز بلا ذل، **تاسعها:** المراد بالشفع والوتر نفس العدد، فكأنه أقسم بالحساب الذي لا بد للخلق منه، وهو بمنزلة الكتاب والبيان الذي من الله به على العباد، **عاشرها:** الشفع هو الأيام والليالي والوتر هو اليوم الذي لا ليل بعده وهو يوم القيامة. **الحادي عشر:** الشفع كل نبي له اسمان مثل محمد وأحمد، والمسيح وعيسى، ويونس وذي النون، والوتر كل نبي له اسم واحد مثل آدم ونوح وإبراهيم، **الثاني عشر:** الشفع آدم وحواء، والوتر مريم، **الثالث عشر:** الشفع العيون الاثنتا عشرة التي فجرها الله تعالى لموسى -عليه السلام-، والوتر الآيات التسع التي أوتي موسى، **الرابع عشر:** الشفع أيام عاد، والوتر لياليهم، **الخامس عشر:** الشفع البروج الاثنا عشر ،والوتر الكواكب السبعة، **السادس عشر:** الشفع الشهر الذي يتم ثلاثين يومًا، والوتر الشهر الذي يتم تسعة وعشرين يومًا، **السابع عشر:** الشفع الأعضاء، والوتر القلب، **الثامن عشر:** الشفع الشفتان، والوتر اللسان، **التاسع عشر:** الشفع السجدتان، والوتر الركوع، **العشرون:** الشفع أبواب الجنة؛ لأنها ثمانية، والوتر أبواب النار؛ لأنها سبعة[(٢)].

---

(١) **ونظيره قوله:** ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ﴾ سورة الحاقة ٦٩: ٣٨، ٣٩.

(٢) **ينظر:** مفاتيح الغيب ٣١/ ١٤٩، وزاد المسير في علم التفسير ٤/ ٤٣٨، والنكت والعيون ٦/ ٢٦٥، ولطائف الإشارات ٣/ ٧٢٥، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٧٦، تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٣) المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ، وتأويلات أهل السنة ١٠/ ٥١٥، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، بحر العلوم ٣/ ٥٧٧، تفسير ابن فورك ٣/ ٢١١، و الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠/ ١٩٢، والهداية الى بلوغ النهاية ١٢/ ٨٢٣٥ ، والتسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٤٧٨، المؤلف: أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، ، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ٨/ ٥٠٢ المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ، الناشر: دار الفكر – بيروت، دون ذكر سنة الطبع.

الترجيح:

مما لا شك فيه أن الأقوال في التفسير إذا تعددت فلا يخلو بعضها من ضعف، فكل ما ذُكر من الأقوال في المراد بالشفع والوتر ليس عليه دليل مقطوع به، والذي تطمئن إليه النفس أن ما ذهب إليه الإمام ابن جرير-رحمه الله- هو الراجح حيث قال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله -تعالى ذكره- أقسم بـ «الشفع والوتر»، ولم يخصص نوعًا من الشفع، ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل، وكلّ شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل: إنه داخل في قسمه هذا لعموم قسَمه بذلك»[(١)].

وهذا ما ذهب إليه صاحب مفاتيح الغيب عندما ذكر الأقوال الواردة في المراد بالشفع والوتر قال بعدها: «وكل هذه الوجوه التي ذكرناها محتمل، والظاهر لا إشعار له بشيء من هذه الأشياء على التعيين، فإن ثبت في شيء منها خبر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو إجماع من أهل التأويل حكم بأنه هو المراد، وإن لم يثبت، فيجب أن يكون الكلام على طريقة الجواز لا على وجه القطع» [(٢)].

ورجَّح صاحب اللباب ما ذهب إليه الإمام الطبري -رحمه الله- فقال نقلًا عن بعض الأئمة -رضوان الله عليهم-: «كل هذه الوجوه محتملة، والظاهر لا شعار له بشيء من هذه الأشياء على التعيين» [(٣)].

ولا يخفى ما في هذه الأقوال من السقوط البين والضعف الظاهر والإنكار في التعيين على مجرد الرأي الزائف والخاطر الخاطئ، والذي ينبغي التعويل عليه ويتعين المصير إليه ما يدل عليه معنى «الشفع والوتر» في كلام العرب، وهما معروفان واضحان، فـ «الشفع» عند العرب: الزوج، «والوتر»: الفرد، فالمراد بالآية إما نفس العدد أو ما يصدق عليه من المعدودات بأنه شفع أو وتر، وإذا قام دليل على تعيين شيء من المعدودات في تفسير هذه الآية، فإن كان هذا الدليل

---

(١) **ينظر:** جامع البيان ٢٤/ ٤٠٠.

(٢) **ينظر:** مفاتيح الغيب ٣١/ ١٤٩.

(٣) **ينظر:** اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ٢٠/ ٣١٣.

يدل على أنه المراد نفسه دون غيره فذاك، وإن كان الدليل يدل على أنه مما تناولته هذه الآية لم يكن ذلك مانعًا من تناولها لغيره[١].

وفي الحقيقة تفسير الشفع والوتر فيه أقوال متداخلة، وأكثرها لا يحسن حمل الآية عليه إذ ليست فيها مناسبة للعطف على ما تقدم[٢].

وقد أكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون أجناس ما يقعان فيه، وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه ، وأخيرًا إذا احتكمنا إلى النص القرآني فلا نراه يحتمل كل هذه الأقوال المضطربة والتأويلات المسرفة في التكلف، وإنما حسبنا من «الشفع والوتر» دلالتهما الصريحة لغة ونصًا وسياقًا(٣).

---

(١)**ينظر**: فتح القدير للشوكاني ٥/ ٥٢٧.

(٢) **ينظر**: التحرير والتنوير ٣٠/ ٣١٥.

(٣) **ينظر**: البحر المحيط في التفسير ١٠/ ٤٧٠، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، ، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ، والتفسير البياني للقرآن الكريم ٢/ ١٣١، المؤلف: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)، دار النشر: دار المعارف – القاهرة، دون ذكر سنة الطبع.

المبحث الرابع: القراءة في قوله:(وَٱلۡوَتۡرِ).

قال الطبري –رحمه الله تعالى: «واختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ فقرأته عامة قرّاء المدينة ومكة والبصرة وبعض قرّاء الكوفة بكسر الواو، والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان معروفتان في قراءة الأمصار، ولغتان مشهورتان في العرب، فبأيِّهما قرأ القارئ فمصيب»[1].

---

(١) **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤٠١، وقد وافق ابن جرير على هذا الجمع بين القراءتين جمهور المفسرين، أذكر منهم الإمام القرطبي وابن عطية والطاهر ابن عاشور: قال ابن عطية: وقرأ جمهور القراء والناس «والوتر» بفتح الواو، وهي لغة قريش وأهل الحجاز، وقرأ حمزة والكسائي والحسن بخلاف وأبو رجاء وابن وثاب وطلحة والأعمش وقتادة: ﴿ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ بكسر الواو، وهي لغة تميم وبكر بن وائل، وذكر الزهراوي أن الأغر رواها عن ابن عباس وهما لغتان في الفرد، وأما الدخل: الذي يعني: الحقد والعداوة فإنما هو وتر بالكسر لا غير، وقد ذكر الزهراوي أن الأصمعي حكى فيه اللغتين الفتح والكسر، **ينظر**: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٧٧.

قال القرطبي: وقرأ ابن مسعود وأصحابه والكسائي وحمزة وخلف ﴿ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ بكسر الواو، والباقون بفتح الواو، وهما لغتان بمعنى واحد، وفي الصحاح: الوتر بالكسر: الفرد، ﴿ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ بفتح الواو: الحقد والعداوة، هذه لغة أهل العالية، فأما لغة أهل الحجاز فبالضد منهم، فأما تميم فبالكسر فيهما، **ينظر**: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤١.

وقال الطاهر: قرأ الجمهور: ﴿ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ بفتح الواو، وهي لغة قريش وأهل الحجاز، وقرأه حمزة والكسائي وخلف بكسر الواو، وهي لغة تميم وبكر بن سعد بن بكر، وهم بنو سعد أظآر النبي –صلى الله عليه وسلم–، وهم أهل العالية، فهما لغتان في الوتر. بمعنى الفرد، **ينظر**: لتحرير والتنوير ٣٠/ ٣١٥.

الدراسة:

اختلف القراء في قراءة قوله : «والوتر»، فقرأ أبو جعفر[١] وابن كثير[٢] ونافع[٣] وأبو عمرو[٤] وعاصم[٥]

(١) أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ، ويعرف بالمدني أحد القراء العشرة، كان رجلًا صالحًا، يفتي الناس بالمدينة، توفي سنة ١٣٣هـ، **تنظر ترجمته في:** وفيات الأعيان ٢٧٤/٦، والسير ٢٨٧/٥، وتاريخ الإسلام ٥٦٦/٣.

(٢)عبد الله بن كثير الداري المكي أبو معبد القارئ مولى عمرو بن علقمة الكناني من أبناء فارس ومقرئ مكة وأحد القراء السبعة، كان رجلًا فصيحًا بالقرآن، وكان من الذين بعثهم كِسْرَى إلى صَنْعاء، فطردوا عَنْهَا الحَبَشَة، توفي سنة ١٢٠هـ **ينظر:** تاريخ الإسلام ٢٦٣/٣، والسير ٣١٨/٥.

(٣) نافع بن أبي نعيم أبو رُوَيْمٍ الأصبهاني أحد القراء السبعة، جَوَّدَ كتاب الله على عدد من التابعينَ، توفي سنة: ١٦٩هـ، **ينظر:** السير ٣٣٦/٧، وتاريخ الإسلام ٥٢٨/٤.

(٤) الإمام الحافظ عالم الأندلس أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمر الداني، ويعرف بابن الصيرفي، والداني: نسبة إلى دانية، مدينة بالأندلس. من حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، له أكثر من مائة تصنيف، منها " التيسير"، و"المقنع" وغير ذلك، توفي سنة ٤٤٤هـ، **ينظر:** السير ٧٧/١٨، وتاريخ الإسلام ٦٥٩/٩.

(٥) عاصم بن عبيد، وأمه بَهْدلَةُ، وهو ابن أبي النجود أبو بكر أحد القراء السبعة، قرأ القرآن على أبي عبدالرحمن السلمي وزر بن حبيش، وروى عنهما، تابعي من أهل الكوفة، ووفاته فيها، كان ثقة في القراءات صدوقًا في الحديث، توفي سنة: ١٢٧هـ،ينظر: وتاريخ الإسلام ٤٣٥/٣،والأعلام ٢٤٨/٣.

وابن عامر[١] ﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾ بفتح الواو، وقرأ حمزة[٢] والكسائي[٣] ﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾ بكسر الواو.

وجاء في الحجة في القراءات السبع: يقرأ بفتح الواو وكسرها، فالحجة لمن كسر: أنه جعل الشفع: الزوج، وهما آدم وحواء، ﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾ الفرد، وهو الله -عز وجل-: وقيل: بل الشفع ما ازدوج من الصلوات كالغداة والظهر والعصر، ﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾ : ما انفرد منها كصلاة المغرب وركعة الوتر، والحجة لمن فتح: أنه طابق بين لفظ «الشفع» ولفظ ﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾،

(١)عبد الله بن عامر المقري اليَحْصُبيُّ أبو نعيم قاضي دمشق أحد القراء السبعة التي تدور عليهم القراءات، قيل: إن قراءة أهل الشام موقوفة على ابن عامر اليحصبي، توفي سنة: ١١٨هـ. **تنظر ترجمته في:** السير ٢٩٢/٥، ومعرفة القراء الكبار ٦٧/١، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.

(٢) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي المعروف بالزيَّاتِ، أحد القُرَّاء العشرة، وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة، وأخذ هو عن الأعمش، توفي سنة: ١٥٦هـ، روى له مسلم والأربعة، **ينظر:** السير ٥٣٠/٦، وتاريخ الإسلام ٤١/٤.

(٣) الكسائي: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الإمام، شيخ القراءة والعربية، تلا على ابن أبي ليلى عرضًا، وعلى حمزة بن حبيب الزيات، توفي سنة (٢٨٩هـ)، **ينظر:** السير ٩/، ومعرفة القراء ١٠٠/١ – ١٠٧.

وقيل الفتح والكسر، فيه- إذا كان بمعنى الفرد- لغتان فصيحتان، فالفتح لأهل الحجاز، والكسر لتميم[١].

الترجيح:

وبعد ذكر القراءتين الواردتين في قوله: والوتر يتبين أن القراءتين سباعيتان متواترتان فبأيِّهما قرأ القارئ فهو مصيب، وهذا ما رجحه الإمام الطبري-رحمه الله تعالى- وهو ما تطمئن إليه النفس، قال أبو جعفر النحاس معلقًا على قراءة الكسر والفتح: هو اختيار أبي عبيد واحتجّ بأشياء منها أنه الأكثر في عادة الناس وأنّ المحدّثين كذا يقولونه، ثم قال: لو قال قائل: الأكثر في عادة الناس الفتح لكان أشبه وإن كان له حجة في كليهما، ولا في قول المحدثين؛ لأن المحدث لا يضبط مثل هذا، ولا يحتاج إلى ضبطه، ثم استطرد في الكلام فقال: ولو قال قائل: إنّ الفتح أولى؛ لأن قبله «والشفع»، وهو مفتوح لكان قولًا يشبه الاحتجاجات.

---

(١) **ينظر**: السبعة في القراءات ١/ ٦٨٣، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، ، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ، الحجة في القراءات السبع ١/ ٣٦٩، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، ، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ، المبسوط في القراءات العشر ١/ ٤٧٠، المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ)، ، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، ، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، عام النشر: ١٩٨١ م.

ولكنهما لغتان حسنتان بمعنى واحد [١].

(١) **ينظر:** إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٣٥،المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، التفسير الوسيط للواحدي ٤/ ٤٨٠، وتفسير السمعاني ٦/ ٢١٨، ومعالم التنزيل ٥/ ٢٤٧، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٧٤٦، مفاتيح الغيب ٣١/ ١٤٩.

المبحث الخامس: المراد بـــ (إِرَمَ) في قوله تعالى: (إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ).

قال الطبري –رحمه الله تعالى– واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿إِرَمَ﴾ فقال بعضهم: هي اسم بلدة، ثم اختلف الذين قالوا ذلك في البلدة التي عُنِيت بذلك، فقال بعضهم: عُنِيت به الإسكندرية[١]،وقال آخرون: هي دِمَشق[٢]، وقال آخرون: عُنِي بقوله: ﴿إِرَمَ﴾ : أمة[٣]، وقال آخرون: معنى ذلك: القديمة[٤]، وقال آخرون: تلك قبيلة من عاد[٥].

---

(١)**ذكر من قال ذلك:** حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهريّ، عن أبي صخر عن القُرَظي، أنه سمعه يقول: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ الإسكندرية، **ينظر:** جامع البيان ٢٤/ ٤٠٤.

(٢) **ذكر من قال ذلك:** حدثني محمد بن عبد الله الهلالي من أهل البصرة، قال: ثنا عبيد الله بن عبد المجيد، قال: ثنا ابن أبي ذئب عن المقْبري ﴿بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ قال: دمشق، **ينظر:** جامع البيان ٢٤/ ٤٠٤.

(٣) **ذكر من قال ذلك:** حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قوله: ﴿إِرَمَ﴾ قال: أمة، **ينظر:** جامع البيان ٢٤/ ٤٠٤.

(٤)**ذكر من قال ذلك:** حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، قوله: ﴿إِرَمَ﴾ قال: القديمة، **ينظر:** جامع البيان ٢٤/ ٤٠٤.

(٥) **ذكر من قال ذلك:** حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ قال: كنا نحدّث أن إرم قبيلة من عاد، بيت مملكة عاد، وحدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة، في قوله: ﴿إِرَمَ﴾ قال: قبيلة من عاد كان يقال لهم: إرم، جدّ عاد، وحدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة عن ابن إسحاق ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ﴾ يقول الله: بعاد إرم، إن عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح، **ينظر:** جامع البيان ٢٤/ ٤٠٤.

وقال آخرون: ﴿إِرَمَ﴾ : الهالك[١]، ثم قال-رحمه الله- «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إن إرم إما بلدة كانت عاد تسكنها، فلذلك ردّت على عاد للإتباع لها، ولم يُجر من أجل ذلك، وإما اسم قبيلة فلم يُجر أيضًا، كما لا يُجْرى أسماء القبائل، كتميم وبكر وما أشبه ذلك إذا أرادوا به القبيلة، وأما اسم عاد فلم يجر، إذ كان اسمًا أعجميًا، فأما ما ذُكر عن مجاهد أنه قال: عُنِيَ بذلك القديمة، فقول لا معنى له؛ لأن ذلك لو كان معناه لكان محفوظًا بالتنوين، وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي أنها اسم قبيلة من عاد، ولذلك جاءت القراءة بترك إضافة عاد إليها، وترك إجرائها»[٢].

الدراسة:

إذا قرأنا في كتب التفسير نجدها مليئة بأقوال متعددة في تفسير الألفاظ القرآنية ومن الألفاظ التي تعدت فيها الأقوال لفظة إرم في قوله: ﴿إرم ذات العماد﴾، فهذا الاسم اختلفت فيه أقوال المفسرين على أربعة أقوال:

القول الأول: أنه اسم بلدة، قال الفرّاء، ولم يُجْرَ ﴿إِرَمَ﴾؛ لأنها اسم بلدة ثم فيها ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنها دمشق، قاله عكرمة،. ثانيهما: الإسكندرية، قاله محمد بن كعب، ثالثهما: أنها مدينة صنعها شداد بن عاد، وهذا قول كعب.

القول الثاني: أنه اسم أمة من الأمم، ومعناه: القديمة، قاله مجاهد.

---

(١) **ذكر من قال ذلك**: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ﴾ يعني بالإرم: الهالك؛ ألا ترى أنك تقول: أرم بنو فلان؟، حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿بِعَادٍ إِرَمَ﴾ الهلاك؛ ألا ترى أنك تقول أُرِمَ بنو فلان: أي هَلَكوا، **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤٠٥.

(٢) **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤٠٣.

القول الثالث: أنه قبيلة من قوم عاد، قاله قتادة ومقاتل، قال الزجاج: وإنما لم تنصرف «إرم» لأنها جعلت اسماً للقبيلة ففتحت، وهي في موضع خفض،

القول الرابع: أنه اسم لجَدِّ عادٍ؛ لأنه عاد بن عَوْص بن إرم بن سام بن نوح، قاله ابن اسحاق، قال الفراء: فإن كان اسماً لرجل على هذا القول، فإنما ترك إجراؤه؛ لأنه كالعجميّ، وقيل: هما عادان، فالأولى: وهي ﴿إِرَمَ﴾ [(١)]، وهي التي قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴾[(٢)]

قال صاحب الكشاف ما نصه: «وروى أنه كان لعاد ابنان: شداد وشديد فملكا وقهرا، ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد، فملك الدنيا ودانت له ملوكها، فسمع بذكر الجنة فقال: أبنى مثلها، فبنى ﴿إِرَمَ﴾ في بعض صحارى عدن في ثلاثمائة سنة، وكان عمره تسعمائة سنة: وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة، وأساطينها من الزبرجد والياقوت، وفيها أصناف الأشجار والأنهار المطردة، ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا»[(٣)].

وقال ابن كثير –رحمه الله– في «تفسيره»، ما نصه: «ومن زعم أن المراد بقوله: ﴿إِرَمَ﴾ مدينة إما دمشق، أو الإسكندرية، أو غيرهما، ففيه نظر، فإنه كيف يلتئم الكلام على هذا ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ**﴾ إن جعل ذلك بدلًا أو عطف بيان، فإنه

---

(١) **ينظر**: زاد المسير في علم التفسير ٤/ ٤٣٩، والنكت والعيون ٦/ ٢٦٧، وتفسير القرآن من الجامع لابن وهب ٢/ ١٢٥، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، المحقق: ميكلوش موراني، ، الناشر: دار الغرب الإسلامي ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م وتفسير عبد الرزاق ٣/ ٤٢٤، وتفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٤٢٥، و تأويلات أهل السنة ١٠/ ٥١٨، والهداية الى بلوغ النهاية ١٢/ ٨٢٤١، والتفسير الوسيط للواحدي ٤/ ٤٨١، وتفسير السمعاني ٦/ ٢١٩، ومعالم التنزيل ٥/ ٢٤٩.

(٢) سورة النجم ٥٣ الآية ٥٠.

(٣) **ينظر**: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٧٤٨.

لا يتسق الكلام حينئذ، ثم المراد إنما هو الإخبار عن إهلاك القبيلة المسماة بعاد، وما أحل الله بهم من بأسه الذي لا يرد، لا أن المراد الإخبار عن مدينة أو إقليم، قال: وإنما نبهت على ذلك لئلا يغتر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عن هذه الآية من ذكر مدينة يقال لها: ﴿إِرَمَ﴾ ، مبنية بلبن الذهب والفضة وقصورها ودورها وبساتينها، وأن حصباءها لآلئ وجواهر، وترابها بنادق المسك، وأنهارها سارحة، وثمارها ساقطة، ودورها لا أنين بها، وأنها تنقل، فتارة تكون في أرض الشام، وتارة باليمن، وتارة بغير ذلك من البلاد، فإن هذا كله من خرافات الإسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم، ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم في جميع ذلك»[(١)].

أقوى الأقوال المعتبرة في تفسير ﴿إِرَمَ﴾ إنما هي اسم لقبيلة بعينها، أو اسم لبلدة، أو اسم لقبيلة، وهذا ما عليه جمهور المفسرين ، قال ابن عطية[(٢)] واختلف الناس في ﴿إِرَمَ﴾ فقال مجاهد وقتادة: هي القبيلة بعينها[(٣)]، وهذا على قول الشاعر[(٤)]:

مَجْداً تَلِيداً بَناهُ أَوَّلُهُ ..... أَدْرَكَ عادًا وقَبْلَهَا إِرَمَا

وقال آخر[(٥)]:

وآخَرِينَ تَرَى المَاذِيَّ عُدَّتَهُمْ ..... مِنْ نسْجِ دَاوُد أَوْ مَا أَوْرَثَتْ إِرَمْ

---

(١) **ينظر**: تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٥.

(٢) وابن عطية هو أبو محمد عبد الحق بن غالب، الإمام الكبير قدوة المفسرين، كان فقيهًا عارفًا بالأحكام والحديث والتفسير بارعًا في الأدب، لو لم يكن له إلا التفسير لكفى، توفي (٥٤٢). ينظر: الوافي بالوفيات ٤١/١٨، وبغية الوعاة في طبقات النحاة للسيوطي ٢٩٥/١.

(٣)**ينظر**: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٧٧، والبحر المحيط ١٠/ ٤٦٨، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١٠/ ٧٨٢، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، ، الناشر: دار القلم، دمشق، دون ذكر سنة الطبع، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٣١٦.

(٤) هو: ابن قيس الرقيات، والبيت من بحر المنسرح، ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١٠/ ٧٨٢.

(٥) هو: زهير بن أبي سلمى، والبيت من بحر البسيط، ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٣١٦.

الترجيح:

بعد ما عرضت أقوال المفسرين في المراد بقوله: ﴿إِرَمَ﴾ تبين لي أن بعض الاقوال مردود عليها، ولم يُسعف أصحابها الدليل المعتبر، قال الفخر الرازي –رحمه الله– : ومن الناس من طعن في قول مَنْ قال: إن ﴿إِرَمَ﴾ هي الإسكندرية، أو دمشق، قال: لأن منازل «عاد» كانت بين «عمان» إلى «حضر موت»، وهي بلاد الرمال والأحقاف، كما قال: ﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾[١]، وأما «الإسكندرية» و«دمشق» فليستا من بلاد الرمال[٢].

وبعد فالذي تستريح له النفس هو ما ذهب إليه الإمام الطبري –رحمه الله– وهو قوله: وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي أنها اسم قبيلة من عاد، ولذلك جاءت القراءة بترك إضافة عاد إليها، وترك إجرائها، ولو كانت إرم اسم بلدة، أو اسم جدّ لعاد لجاءت القراءة بإضافة عاد إليها، ولكنها اسم قبيلة منها فيما أرى، كما قال قتادة، –والله أعلم–، فلذلك أجمعت القرّاء فيها على ترك الإضافة وترك الإجراء. [٣]، وهذا القول ذهب إليه مقاتل[٤] حيث قال: ﴿إِرَمَ﴾، وهي قبيلة من قبائلهم اسمها ﴿إِرَمَ﴾[٥]، **قال صاحب الكشف والبيان:** حيث قال: والصواب أنّها اسم قبيلة، فلذلك لم يجرّ، ووصفت عاد ب ذات العماد، وذات وصف مؤنث؛ لأن المراد بعاد القبيلة –والله أعلم– [٦].

---

(١) سورة الأحقاف ٤٦ الآية ٢١.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٣١/ ١٥٣.

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٠٣.

(٤) مقاتل هو: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، كان مشهورًا بتفسير كتاب الله العزيز، وله التفسير المشهور، توفي سنة: ٢٥٠هـ. **ينظر**: وفيات الأعيان ٥/٢٥٧، والأعلام ٧/٢٨١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٨٧، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)،المحقق: عبد الله محمود شحاته، لناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

(٦)**ينظر**: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠/ ١٩٦م، ومعاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٧٨، المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، ، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م، والتحرير والتنوير ٣٠/ ٣١٨.

المبحث السادس: المراد بـــ (ذَاتِ ٱلْعِمَادِ) في قوله تعالى: (ذَاتِ ٱلْعِمَادِ) .

قال الإمام الطبري –رحمه الله تعالى–: اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ في هذا الموضع، فقال بعضهم: معناه: ذات الطول، وذهبوا في ذلك إلى قول العرب للرجل الطويل: رجل مُعَمَّد، وقالوا: كانوا طوال الأجسام(١)، وقال بعضهم: بل قيل لهم: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ ؛ لأنهم كانوا أهل عَمَد، ينتجِعون الغيوث، وينتقلون إلى الكلأ حيث كان، ثم يرجعون إلى منازلهم(٢)، وقال آخرون: بل قيل ذلك لهم لبناء بناه بعضهم، فشيَّد عَمَده، ورفع بناءه(٣)، وقال آخرون: قيل ذلك لهم لشدّة أبدانهم وقواهم(٤).

---

(١) ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ يعني: طولهم مثل العماد، وحدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قوله: ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ قال: كان لهم جسم في السماء، **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤٠٥.

(٢) ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، قوله: ﴿الْعِمَادِ﴾ قال: أهل عَمُود لا يقيمون، وحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ قال: ذُكر لنا أنهم كانوا أهل عَمُود لا يقيمون، سيارة، حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور عن معمر، عن قتادة ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ قال: كانوا أهلَ عمود، **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤٠٦.

(٣) ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ قال: عاد قوم هود بنَوها وعملوها حين كانوا في الأحقاف، قال: ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾ مثل تلك الأعمال في البلاد، قال: وكذلك في الأحقاف في حضرموت، ثم كانت عاد، قال: وثم أحقاف الرمل، كما قال الله: «بالأحقاف» من: الرمل، رمال أمثال الجبال تكون مظلة مجوّفة، **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤٠٦.

(٤) ذكر من قال ذلك: حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ يعني: الشدّة والقوّة، **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤٠٦.

ثم قال- رحمه الله تعالى-: وأشبه الأقوال في ذلك بما دلّ عليه ظاهر التنزيل قول من قال: عُنِيَ بذلك أنهم كانوا أهل عمود سيارة أي: لا يقيمون؛ لأن المعروف في كلام العرب من العماد، ما عمل به الخيام من الخشب والسواري التي يحمل عليها البناء، ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح، بل وجه أهل التأويل قوله: ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ إلى أنه عُنِيَ به طول أجسامهم، وبعضهم إلى أنه عُنِيَ به عماد خيامهم، فأما عماد البنيان فلا يعلم كثير أحد من أهل التأويل وجهه إليه، وتأويل القرآن إنما يوجه إلى الأغلب الأشهر من معانيه ما وجد إلى ذلك سبيلًا دون الأنكر[1].

الدراسة:

تضاربت أقوال المفسرين واضربت نحو المراد من قوله: ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ على أربعة أقوال:

أحدها: ذات الطُّول، وقال ابن عباس: هي كناية عن طول أبدانهم، وهذا مأخوذ من قولهم رجل معمّد أي: إذا كان طويلًا، ولأن العرب تقول للرجل الطويل: معمد، وكانت قبيلة عاد طوال الأجسام. وقال قتادة: كان طول الرجل منهم اثني عشر ذراعًا.

الثاني: ذات العماد سموا بذلك، لأنهم كانوا أهل ذات عمود وخيام وماشية ، ينتجعون الغيوث، وينتقلون إلى الكلأ، فإذا هاج العمود، يعني: يبس العشب رجعوا إلى منازلهم، قاله مجاهد.

الثالث: ذات قوة وشدة، وهذا مأخوذ من قوة الأعمدة، والعماد: عود غليظ طويل يقام عليه البيت يركز في الأرض تقام عليه أثواب الخيمة أو القبة ويسمى دعامة، وهو هنا مستعار للقوة تشبيهًا للقبيلة القوية بالبيت ذات العماد، فكان الرجل منهم يأتي على الصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم ، قال في الصحاح: والعماد: الأبنية الرفيعة، تذكر وتؤنث .

---

(١) ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٠٧.

الرابع: ذات البناء الطويل الرفيع، وسموا بذلك لبناء بناه بعضهم فشيد عمده، ورفع بناءه، يقال: بناه شداد بن عاد على صفة لم يخلق في الدنيا مثله، وسار إليه في قومه، فلما كان منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى قومه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعًا، ويقال للأعمدة والحجارة التي بنيت بها عماد، ويقال: للقصور العالية والأبراج عماد، ورُوي: أنها كانت من ذهب، فلما أرسل اللهُ عليهم الريح دفنتها في التراب، قاله الزجاج[1].

(١) **ينظر**: النكت والعيون ٦/ ٢٦٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٣٢٢، وتفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٤٢٥، وبحر العلوم ٣/ ٥٧٨، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠/ ١٩٦،والهداية الى بلوغ النهاية ١٢/ ٨٢٤٣، ومعالم التنزيل ٥/ ٢٤٩، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٧٨، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٧/ ٢٩٨، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ، وفتح القدير ٥/ ٥٢٩.

الترجيح:

وبعد ذكري لأقوال المفسرين -رحمهم الله- تعالى يتبين لي -والله أعلم- أن المراد بـ ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أنهم كانوا أهل عمود لا يقيمون، وهذا ما رجحه الإمام الطبري فأصاب على حد قول ابن كثير -رحمه الله-(١).

قال صاحب التفسير المنير ما نصه: وقد كانوا أهل عمد وخيام عالية في الربيع، ثم يرجعون إلى منازلهم إذا هاج النبت، وكانوا طوال القامة ذوي أجسام قوية شديدة، وأشد الناس في زمانهم خلقة، وأقواهم بطشا، لم يوجد مثل تلك القبيلة في الطول والشدة والقوة كما قال سبحانه: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾(٢).

وجاء في التحرير والتنوير ما نصه: وصفت عاد بـ ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ لقوتها وشدتها، أي قد أهلك الله قومًا هم أشد من القوم الذين كذبوك(٣)، قال -تعالى-: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾(٤)، وقال: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾(٥).

قيل لهم ذلك؛ لأنهم كانوا ينتقلون بأبياتهم للانتجاع، وكانوا أهل خيام وأعمدة، ينتجعون الغيوث، ويطلبون الكلأ، ثم يرجعون إلى منازلهم(٦).

---

(١) **ينظر**: تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٥.

(٢) سورة فصلت ٤١ الآية ١٥.

(٣) **ينظر**: التحرير والتنوير ٣٠/ ٣١٩.

(٤) سورة محمد ٤٧ الآية ١٣.

(٥) سورة غافر ٤٠ الآية ٢١.

(٦) **ينظر**: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٥.

والصحيح أنهم كانوا أهل عمد وخيام وماشية سيارة في الربيع فإذا هاج العود ويبس رجعوا إلى منازلهم، وكانوا أهل جنان وزروع، ومنازلهم بوادي القرى[١].

فهذه الأقوال التي نقلتها عن الأئمة -رضوان الله عليهم- تؤيد ما رجّحه الإمام الطبري -رحمه الله-.

(١) **ينظر**: لباب التأويل في معاني التنزيل ٤/ ٤٢٤.

المبحث السابع: المراد بقوله: (ذِي ٱلْأَوْتَادِ).

قال الإمام الطبري –رحمه الله تعالى–: واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿**ذِي ٱلْأَوْتَادِ**﴾ ، ولم قيل له ذلك؟، فقال بعضهم: معنى ذلك: ذي الجنود الذي يقوّون له أمره، وقالوا: الأوتاد في هذا الموضع: الجنود[(١)]، وقال آخرون: بل قيل له ذلك؛ لأنه كان يُوتِد الناس بالأوتاد[(٢)]، وقال آخرون: كانت مظالّ وملاعب يلعب له تحتها[(٣)]، وقال آخرون: بل ذلك؛ لأنه كان يعذّب الناس بالأوتاد[(٤)]،

---

(١) ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ﴾ قال: الأوتاد: الجنود الذين يشدّون له أمره، ويقال: كان فرعون يُوتِد في أيديهم وأرجلهم أوتادًا من حديد، يعلقهم بها، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٠٩.

(٢)ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿ذِي الأَوْتَادِ﴾ قال: كان يوتد الناس بالأوتاد، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٠٩.

(٣) ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ﴾ ذُكر لنا أنها كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها من أوتاد وحبال، حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿ذِي الأَوْتَادِ﴾ قال: ذي البناء كانت مظال يلعب له تحتها، وأوتادًا تضرب له، قال: ثنا ابن ثور عن معمر عن ثابت البناني، عن أبي رافع، قال: أوتد فرعون لامرأته أربعة أوتاد، ثم جعل على ظهرها رحا عظيمة حتى ماتت، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٠٩.

(٤) ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سفيان عن إسماعيل عن محمود عن سعيد بن جُبير ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ﴾ قال: كان يجعل رجلًا هاهنا ورجلًا هاهنا، ويدًا هاهنا ويدًا هاهنا بالأوتاد، حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿ذِي الأَوْتَادِ﴾ قال: كان يوتد الناس بالأوتاد، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤١٠.

وقال آخرون: إنما قيل ذلك؛ لأنه كان له بنيان يعذّب الناس عليه[١]، ثم قال -رحمه الله-: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: عُنِيَ بذلك: الأوتاد التي تُوتَد، من خشب كانت أو حديد، لأن ذلك هو المعروف من معاني الأوتاد، ووصف بذلك؛ لأنه إما أن يكون كان يعذّب الناس بها، وإما أن يكون كان يُلعب له بها[٢].

الدراسة:

من خلال كلام الإمام الطبري –رحمه الله تعالى- وجدت أن علماء التفسير اختلفوا في المعنى المراد بالأوتاد على **ستة أقوال**:

الأول: أن الأوتاد المراد بها الجنود، فلذلك سمي بذي الأوتاد لكثرة جنوده، والجموع الذين يقوّون أمره ، ويسدّدون مملكته، وسمّي الأجناد أوتادًا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتّدونها في أسفارهم، قاله ابن عباس.

الثاني: **وقيل سمي بذلك** ؛ لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد يشدها في أيديهم، وكان إذا غضب على أحد مدّه على الأرض وأوتد يديه ورجليه ورأسه على الأرض، قاله الحسن ومجاهد، وقال الكلبي بمثل ذلك فقال: عذب فرعون زوجته آسية بنت مزاحم عندما آمنت حتى ماتت.

الثالث: أن الأوتاد البنيان فسمي بذي الأوتاد لكثرة بنائه، قاله الضحاك.

الرابع: لأنه كانت له مظال وملاعب على أوتاد وحبال يلعب له تحتها، قاله قتادة.

الخامس: أنه ذو الأوتاد لكثرة نخله وشجره؛ لأنها كالأوتاد في الأرض.

---

(١) ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سفيان عن إسماعيل عن رجل عن سعيد بن جُبير ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ﴾ قال: كان له منَارات يعذّبهم عليها، **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤١٠.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤١٠.

السادس: وقيل: «ذي الأوتاد» أي: ذي الملك الشديد[١]، كما قال الشاعر[٢]

فِي ظِلِّ مَلكٍ رَاسخِ الأَوْتَادِ.....

الترجيح:

وبعد سردي لأقوال المفسرين يتبين لي أن ما رجحه الإمام الطبري –رحمه الله تعالى– ليس هو الراجح من وجهة نظري وإن كان الكلام محتملًا لكل ذلك: كما قال الرازي –رحمه الله تعالى– «واعلم أن الكلام محتملٌ لكل ذلك، فبين الله تعالى لرسوله أن كل ذلك مما تعظم به الشدة والقول والكثرة لم يمنع من ورود هلاك عظيم بهم»[٣].

فالذي أراه راجحًا –والله أعلم– أن المراد بالأوتاد المباني العظيمة المرتفعة، فسمي بذي الأوتاد لكثرة بنائه، وأنها هي المعروفة الآن بالأهرام بمصر، **ويرجح ذلك عدة أمور**:

منها: أنها تشبه الأوتاد في منظرها، طرفه إلى أعلى، إذ القمة شبه الوتد، مدببة بالنسبة لضخامتها، فهي بشكل مثلث قاعدته إلى أسفل وطرفه إلى أعلى.

---

(١) **ينظر**: النكت والعيون ٦/ ٢٦٩، وتأويلات أهل السنة ١٠/ ٥١٩، وبحر العلوم ٣/ ٥٧٨، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٥/ ١٢٧، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، ، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٣٢٢، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠/ ١٩٧، والهداية الى بلوغ النهاية ١٢/ ٨٢٤٥، والوجيز ١/ ١٢٠٠، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، وتفسير السمعاني ٦/ ٢٢٠، ومعالم التنزيل ٨/ ٤١٨، و الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٧٤٨)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٧٨.

(٢) هو :الأسود بن يعفر، والبيت من بحر الرجز.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ٣١/ ١٥٤.

ومنها: ذكره مع ثمود الذين جابوا الصخر بالواد بجامع مظاهر القوة، فأولئك نحتوا الصخر بيوتًا فارهين، وهؤلاء قطعوا الصخر الكبير من موطن لا جبال حوله، مما يدل أنها نقلت من مكان بعيد، والحال أنها قطع كبار صخرات عظام ففي اقتطاعها وفي نقلها إلى محل بنائها وفي نفس البناء كل ذلك مما يدل على القوة والجبروت وتسخير العباد في ذلك، **ومنها:** أن حملها على الأهرام القائمة بالذات والمشاهدة في كل زمان ولكل جيل أوقع في العظة والاعتبار، بأن من أهلك تلك الأمم قادر على إهلاك المكذبين من قريش وغيرهم(١).

قال صاحب التفسير الحديث: «ذي الأوتاد»: صاحب المنشآت العظيمة التي تشبه الجبال حيث وصفت الجبال في القرآن بالأوتاد كما جاء في آية سورة النبأ قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾(٢)، ولعلها تعني الأهرام أو أن الأهرام بعضها لأن الكلمة جاءت وصفًا لفرعون(٣).

قال الشيخ الشعراوي: «إن الله تبارك وتعالى جاء بحضارة الفراعنة وقدماء المصريين بعد عاد وثمود، وهذا دليل على أن حضارة عاد وثمود قديمة، والله سبحانه وتعالى وصف عادًا بأنها التي لم يخلق مثلها في البلاد، أي: أنها حضارة أرقى من حضارة قدماء المصريين»(٤).

وذهب الشيخ محمد عبده –رحمه الله– إلى أن «أظهر أقوالهم فيها ملاءمة للحقيقة، أن الأوتاد المباني العظيمة الثابتة"، ثم أضاف متأوِّلًا: "وما أجمل التعبير عما ترك المصريون من الأبنية الباقية بالأوتاد، فإنها هي الأهرام، ومنظرها في عين الرائي منظر الوتد الضخم المغروز في الأرض، بل أن شكل هياكلهم العظيمة شكل الأوتاد المقلوبة، وهذه هي الأوتاد التي يصح نسبتها إلى فرعون على أنها معهودة للمخاطبين»(٥)!

---

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٨/ ٥٢٥.

(٢) سورة النبأ ٧٨ الآيتان ٦-٧.

(٣) ينظر: التفسير الحديث ١/ ٥٣٣.

(٤) ينظر: تفسير الشعراوي ١/ ٣٢٥.

(٥) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم ٢/ ١٤١.

قال الشيخ طنطاوي –رحمه الله–«وهي على الأرجح الأهرامات التي تشبه الأوتاد الثابتة في الأرض المتينة البنيان، وفرعون المشار إليه هنا، هو فرعون الطاغية الجبار الذي أرسل الله– تعالى– إليه موسى– عليه السلام»[1]–

(١) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي ١٥/ ٣٨٧.

المبحث الثامن: المراد بـــ المرصاد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾.

قال الإمام الطبري –رحمه الله تعالى–:واختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معنى قوله: ﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ بحيث يرى ويسمع، وهذا ما رجحه–رحمه الله– [(١)]، وقال آخرون: يعني بذلك أنه بمَرصد لأهل الظلم[(٢)]، ثم قال –رحمه الله في معنى الآية: يقول –تعالى ذكره– لنبيه محمد –صلى الله عليه وسلم–: إن ربك يا محمد لهؤلاء الذين قصصت عليك قَصَصَهم ولِضُرَبائهم من أهل الكفر﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾، يرصدهم بأعمالهم في الدنيا وفي الآخرة على قناطر جهنم؛ ليكردسهم فيها إذا وردوها يوم القيامة [(٣)].

---

(١) ذكر من قال ذلك: حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية عن عليّ عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ يقول: يَرى ويسمع، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤١١.

(٢) ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن المبارك بن مجاهد عن جُوَيْبِر عن الضحاك في هذه الآية، قال: إذا كان يوم القيامة يأمر الربّ بكرسيه فيوضع على النار، فيستوي عليه ثم يقول: وعزّتي وجلالي لا يتجاوزني اليوم ذو مَظلِمة، فذلك قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ ، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس، قال: بلغني أن على جهنم ثلاث قناطر: قنطرة عليها الأمانة، إذا مرّوا بها تقول: يا ربّ، هذا أمين، يا ربّ، هذا خائن، وقنطرة عليها الرحِم، إذا مرّوا بها تقول: يا ربّ هذا واصل، يا ربّ هذا قاطع؛ وقنطرة عليها الربّ (إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ) ، قال: حدثنا مهران عن سفيان ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ يعني: جهنم عليها ثلاث قناطر: قنطرة فيها الرحمة، وقنطرة فيها الأمانة، وقنطرة فيها الربّ –تبارك وتعالى–، حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ قال: مِرْصاد عمل بني آدم، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤١١.

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤١١.

الدراسة :

اختلف المفسرون في المراد بـ «المرصاد» في قوله:﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ على ستة **أقوال:**

الأول: قال الفراء[١]: معناه: إليه المصير[٢].

الثاني: يرصد أعمال بني آدم، وهذان الوجهان عامان للمؤمنين والكافرين فهو يرصد عمل كل إنسان حتى يجازيه به.

ومن المفسرين من يخص هذه الآية إما بوعيد الكفار، أو بوعيد العصاة.

الثالث: قال الزجاج[٣]: يرصد من كفر به وعدل عن طاعته بالعذاب[٤].

الرابع: قال الضحاك[٥]. يرصد أهل الظلم والمعصية، وهذه الأقوال كلها متقاربة.

الخامس: بالطريق ؛ لأن المِرْصد والمِرصاد عند العرب: الطريق.

السادس: بالانتظار، كما قال الشاعر[٦]:

أعاذلُ إنّ الجهْلَ من لَذِةِ الفتى ... وإنّ المنايا للرجال بمرصَد.

---

(١) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء، من صغار التابعين، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، حكي عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية، توفي سنة: ٢٠٧هـ بمكة. ينظر: وفيات الأعيان ١٧٦/٦ – ١٨٢، والسير ١١٨/١٠.

(٢) **ينظر:** معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٦١، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة: الأولى، دون ذكر سنة الطبع.

(٣) أبو إسحاق الزَّجَّاج هو إبراهيم بن السري بن سهل، البغدادي، نحوي زمانه، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب صنف كتابًا في معاني القرآن، وله كتاب الأمالي، وغيرهما كثير، توفي سنة ٣١١هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٤٩/١، والسير ٣٦٠/١٤، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٦٠/٢.

(٤) **ينظر:** معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٣٢٢.

(٥) الضحاك بن مُزاحمٍ الهلالي، أبو القاسم البَلْخِيُّ المفسر المحدِّث النحوي: لقي الضحاك ابن عباس وأبا هريرة، وأخذ عن سعيد بن جبير التفسير، وثَّقه أحمد بن حنبل وابن معين وأبو زرعة، وضعفه يحيى بن سعيد، صدوق كثير الإرسال، مات الضحاك سنة ١٠٥هـ وقيل: ١٠٦هـ. ينظر: «السير» ٥٩٨/٤، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣٢٥/٢، ..

(٦) هو: طرفة بن العبد، والبيت من بحر الطويل.

و«المرصاد» موضع الرصد، كما قال اللغويون، أي أنه عند لسان كل قائل، ومرصد لكل فاعل، وهذا مثلٌ لإرصاده العصاة بالعقاب بأنهم لا يفوتونه، كما قيل لبعض العرب: أين ربك؟ قال: بالمرصاد(١).

و«المرصاد » هو المكان الذي يترقب فيه الرصد، مفعال مِنْ رصده، وهذا مثل لإرصاده العباد وأنهم لا يفوتونه وأنه عالم بما يصدر منهم وحافظه فيجازيهم عليه، إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًا فشرٌ(٢).

(١) **ينظر**: اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٣٢٤، والنكت والعيون ٦/ ٢٧٠، مفاتيح الغيب ٣١/ ١٥٥، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٧٩، تفسير العز بن عبد السلام ٣/ ٤٥٠، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ، الناشر: دار ابن حزم – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٢) **ينظر**: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٠، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/ ٣١٠، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ٣/ ٦٤٠.

الترجيح :

من خلال ما سبق من عرضي لأقوال المفسرين يتبين لي أن الراجح من أقوالهم هو ما ذهب إليه الإمام الطبري –رحمه الله تعالى– من أن الله –سبحانه وتعالى– يسمع ويرى كل ما يصدر عن عباده، وهذا ما ذهب إليه صاحب تفسير التسهيل لعلوم التنزيل حيث قال ما نصه: « ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ عبارة عن أنه –تعالى– حاضر بعلمه في كل مكان وكل زمان ورقيب على كل إنسان، وأنه لا يفوته أحد من الجبابرة والكفار، وفي ذلك تهديد لكفار قريش وغيرهم، والمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد»[(١)].

وقال صاحب تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل ما نصه: « قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع، وقيل عليه طريق العباد، لا يفوته أحد، وقيل: عليه ممر الناس؛ لأن الرصد والمرصاد الطريق. وقيل: ترجع الخلق إلى حكمه وأمره، وإليه مصيرهم، وقيل: إنه يرصد أعمال بني آدم. والمعنى أنه لا يفوته شيء من أعمال العباد، كما لا يفوت من المرصاد، وقد قيل أرصد النار على طريقهم حتى تهلكهم»[(٢)] .

وقال ابن كثير –رحمه الله– مرجِّحًا ما ذهب إليه الإمام الطبري –رحمه الله– حيث قال: «وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ قال ابن عباس: يسمع ويرى. يعني: يرصد خلقه فيما يعملون، ويجازي كلًّا بسعيه في الدنيا والآخرة، وسيعرض الخلائق كلهم عليه، فيحكم فيهم بعدله، ويقابل كلًّا بما يستحقه، وهو المنزه عن الظلم والجور»[(٣)].

---

(١) **ينظر**: التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٤٧٩، المؤلف: أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، بن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، ، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

(٢)ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٤/ ٤٢٦.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٧.

المبحث التاسع: القراءة في قوله تعالى: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾.

قال الطبري –رحمه الله تعالى–: واختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ فقرأت عامة قرّاء الأمصار ذلك بالتخفيف، فقَدَر: بمعنى فقتر، خلا أبي جعفر القارئ، فإنه قرأ ذلك بالتشديد «فَقَدَّرَ»، وذُكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: قدّر، بمعنى يعطيه ما يكفيه، ويقول: لو فعل ذلك به ما قال ربي أهانني، ثم قال –رحمه الله تعالى–:والصواب من قراءة ذلك عندنا بالتخفيف، لإجماع الحجة من القرّاء عليه[١].

الدراسة:

من خلال ما ذكره الإمام الطبري–رحمه الله– من ترجيحه لقراءة التخفيف، يتبين أن ترجيحه هذا ليس عليه دليل، وقليل من تابعه على ذلك، وقراءة التشديد تصح لغة، فهما قراءتان مشهورتان معناهما واحد.

ومعنى: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾أي: أعطاه بقدر محدود، ومنه التقتير بالتاء الفوقية عوضا عن الدال، وكل ذلك كناية عن القلة، ويقابله بسط الرزق[٢]، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾[٣] .

وعندما نقرأ في كتب اللغة نجد أن التشديد والتخفيف بمعنى واحد تقول: قدر اللّه تعالى على الإنسان رزقه: أي ضيق عليه، وقد ضيق الله على يونس، –عليه السلام–، أشد تضييق ضيقه على معذب في الدنيا؛ لأنه سجنه في بطن حوت ، قال اللّه تعالى: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ ، ومنه قوله تعالى:﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾[٤] ، أي: نضيِّق، ولا يجوز أن يكون من القدرة فيكون كفرًا، قال الفرَّاء–رحمه الله–: ولم يدر الأخفش ما معنى «قدر»، وذهب إلى معنى: يعطيه

---

(١) **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤١٣.

(٢) **ينظر**: التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٣٠.

(٣) سورة الشورى ٤٢ الآية ٢٧.

(٤) سورة الأنبياء ٢١ الآية ٨٧.

بالقدر، ولم يعلم كلام العرب ، ولو علم أن معنى «فَقَدر»: فضيَّق لم يخبط هذا الخبط، ولم يكن عالمًا بكلام العرب، وكان عالمًا بقياس النحو [١].

وجمهور المفسرين على أن معنى قوله تعالى : ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ أي: فضيَّق عليه رزقه وقَتَّره، فلم يكثر ماله، ولم يوسع عليه[٢].

---

(١) **ينظر**: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٨/ ٥٤٠٤، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، ، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ولسان العرب ٥/ ٧٧، المؤلف: محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، ، الناشر: دار صادر — بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، وتهذيب اللغة ٩/ ٣٩، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب ، ، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، ومعانى القرآن للأخفش ٢/ ٥٧٨.

(٢)**ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤١٢، وزاد المسير في علم التفسير ٤/ ٤٤٣، ومعالم التنزيل ٥/ ٢٥١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٣٢٣، وتأويلات أهل السنة ٧/ ٣٧١، والتفسير الوسيط للواحدي ٤/ ٤٨٣، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٧٩، وبحر العلوم ٣/ ٥٧٩.

القراءات الواردة:

قرأ ابن عامر[(١)] ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ﴾بالتشديد أي: ضيَّق، وقرأ الباقون بالتخفيف، وهما لغتان والمعنى ضيَّق عليه رزقه، ولم يوسعْه له[(٢)].

الترجيح:

من خلال ما ذكرته من أقوال المفسرين في معنى قوله : ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ والقراءات الواردة في ذلك يتبين أن جمهور المفسرين اتحدت كلمتهم في معنى ﴿فَقَدَرَ﴾ أي ضيق،

---

(١) عبد الله بن عامر المقري اليَحْصُبِيُّ أبو نعيم قاضي دمشق أحد القراء السبعة التي تدور عليهم القراءات، قيل: إن قراءة أهل الشام موقوفة على ابن عامر اليحصبي، توفي سنة: ١١٨هـ. ينظر ترجمته في: السير ٢٩٢/٥، ومعرفة القراء الكبار ٦٧/١، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م، وطبقات ابن الجزري ٤٢٣/١.

(٢) **ينظر**: إبراز المعاني من حرز الأماني ١/ ٧٢٣، المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، ، الناشر: دار الكتب العلمية، دون ذكر سنة الطبع، والمبسوط في القراءات العشر ١/ ٤٧٠، وتحبير التيسير في القراءات العشر ١/ ٦١٢، المؤلف: شمس الدين أبو الخير بن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، ، الناشر: دار الفرقان - الأردن / عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، وحجة القراءات ١/ ٧٦١، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، دون ذكر سنة الطبع، و، الناشر، والنشر في القراءات العشر ٢/ ٤٠٠، المؤلف : شمس الدين أبو الخير بن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، ، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى ، دون ذكر سنة الطبع، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن ٣/ ١٢٤، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

فالتخفيف والتشديد بمعنى واحد، والقراءتان صحيحتان، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب، فترجيح الطبري -رحمه الله- لقراءة التخفيف ترجيح بلا مرجح- والله أعلم-.

قال الفرَّاء-رحمه الله-: وقوله جل وعز: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾، خَفَّفَ عاصم(١) وعامة القراء، وقرأ نافع وأبو جَعْفَر: ﴿فَقَدَّرَ﴾ مشددة، يريد فقتّر، وكلٌّ صواب، فالتخفيف والتشديد لغتان.

﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ أي: ضيَّقه، وقرئ بتشديد الدال وتخفيفها بمعنى واحد، وفي التشديد مبالغة، وقيل: معنى التشديد جعله على قدر معلوم(٢).

قال الرازي -رحمه الله-(٣): ما معنى قوله: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ ؟ الجواب: ضيق عليه بأن جعله على مقدار البلغة، وقرئ ﴿فَقَدَّرَ﴾ على التخفيف وبالتشديد أي: «قَتَّر» على معنى واحد، والتضعيف فيه للمبالغة لا للتعدي، ولا يقتضي ذلك قول الإنسان: «أهانن»؛ لأن إعطاء ما يكفيه لا إهانة فيه (٤).

---

(١) عاصم بن عبيد، وأمه بَهْدلَةُ، وهو ابن أبي النجود أبو بكر أحد القراء السبعة، قرأ القرآن على أبي عبدالرحمن السلمي وزر بن حبيش، وروى عنهما، تابعي من أهل الكوفة ووفاته فيها، كان ثقة في القراءات، صدوقًا في الحديث، توفي سنة: ١٢٧هـ، ينظر: الطبقات لابن سعد ٣١٦/٦، وتاريخ الإسلام ٤٣٥/٣، والأعلام ٢٤٨/٣.

(٢) **ينظر:** التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٤٨٠.

(٣) فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الرازي الإمام المفسر المتكلم، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل: لقب بشيخ الإسلام، صاحب تفسير: مفتاح الغيب، وله أيضًا «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في علوم البلاغة وبيان إعجاز القرآن»، توفي سنة ٦٠٦هـ. ينظر: السير ٥٠٠/٢١ والبداية والنهاية ٦٧/١٣، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي توفي سنة: ٧٧٤هـ ، تحقيق: علي شيري ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ط١ ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨م، ووفيات الأعيان ٢٤٨/٤.

(٤) **ينظر:** مفاتيح الغيب ٣١/ ١٥٦، وزاد المسير في علم التفسير ٤/ ٤٤٣، ومعالم التنزيل ٥/ ٢٥١، والبحر المحيط ١٠/ ٤٧٤.

المبحث العاشر: المراد بـ «كلا» في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ﴾.

قال الإمام الطبري –رحمه تعالى–: اختلف أهل التأويل في المعنيّ بقوله: ﴿كَلَّا﴾ في هذا الموضع، وما الذي أنكر بذلك، فقال بعضهم: أنكر –جلّ ثناؤه– أن يكون سبب كرامته من أكرم كثرة ماله، وسبب إهانته من أهان قلة ماله(١)، وقال آخرون: بل أنكر –جلّ ثناؤه– حمد الإنسان ربه على نِعمه دون فقره، وشكواه الفاقة، وقالوا: معنى الكلام، كلا أي: لم يكن ينبغي أن يكون هكذا، ولكن كان ينبغي أن يحمده على الأمرين جميعًا، على الغنى والفقر، ثم قال– رحمه الله– وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن قتادة(٢)؛ لدلالة قوله: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾والآيات التي بعدها، على أنه إنما أهان من أهان بأنه لا يكرم اليتيم، ولا يَحُضّ على طعام المسكين، وسائر المعاني التي عدّد، وفي إبانته عن السبب الذي من أجله أهان من أهان، الدلالة الواضحة على سبب تكريمه من أكرم، وفي تبيينه ذلك عَقيب قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾(٣) بيان واضح عن الذي أنكر من قوله ما وصفنا(٤).

---

(١) **ذكر من قال ذلك**: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ ما أسرع ما كفر ابن آدم، يقول الله –جلّ ثناؤه–: كلا إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا، ولا أهين من أهنت بقلتها، ولكن إنما أكرم من أكرمت بطاعتي، وأُهينُ من أهنت بمعصيتي، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤١٣.

(٢)قال قتادة في المعنى المراد ما أسرع ما كفر ابن آدم، يقول الله –جلّ ثناؤه–: كلا إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا، ولا أهين من أهنت بقلتها، ولكن إنما أكرم من أكرمت بطاعتي، وأُهينُ من أهنت بمعصيتي، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤١٣.

(٣) سورة الفجر ٨٩ الآية ١٥–١٦.

(٤) ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤١٣.

الدراسة :

الناظر إلى أقوال المفسرين في المعنى المراد من ﴿كَلَّا﴾ يجد أن أقوالهم تضاربت واضطربت على ثلاثة أقوال:

الأول: المعنى المراد من ﴿كَلَّا﴾ أنكر -جلّ ثناؤه- أن يكون سبب كرامته من أكرم كثرة ماله، وسبب إهانته من أهان قلة ماله، فيكون المعنى: ﴿كَلَّا﴾ لم أبتله بالغنى لكرامته عليّ، ولم أبتله بالفقر لهوانه عليّ، وأنّ الفقر والغنى من تقديري وقضائي، فلا أكرم من أكرمته بالغنى وكثرة الدنيا، ولا أهين من أهنته بالفقر وقلّة الدنيا.

الثاني: قيل المراد أنكر -جلّ ثناؤه- حمد الإنسان ربه على نِعمه دون فقره، وشكواه الفاقة، وقال الفراء: معنى ﴿كَلَّا﴾ لم ينبغ له أن يكون هذا، ولكن ينبغي أن يحمده على الأمرين على الغنى والفقر(١)، وفي الحديث: يقول الله -عز وجل-: «كلا إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا، ولا أهين من أهنت بقلتها، إنما أكرم من أكرمت بطاعتي، وأهين من أهنت بمعصيتي».

الثالث: يقول الله -جلّ ثناؤه-: «﴿كَلَّا﴾ إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا، ولا أهين من أهنت بقلتها، ولكن إنما أكرم من أكرمت بطاعتي، وأُهينُ من أهنت بمعصيتي»، (ودل على ذلك قوله: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾(٢) أي: فبهذا أهين من أهنت؛ لأنه مرتكب لمعصيتي مخذول ممنوع عن طاعتي، قاله قتادة(٣).

---

(١) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٣/ ٦٤٠، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٢.

(٢) سورة الفجر ٨٩ الآيتان ١٧-١٨.

(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠/ ٢٠٠، والهداية الى بلوغ النهاية ١٢/ ٨٢٥١، ولطائف الإشارات ٣/ ٧٢٦.

قال الواحدي –رحمه الله– في المعنى المراد من ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر كما تظن، قال مقاتل: يقول الله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ لم أبتله بالغنى لكرامته علي، ولم أبتله بالفقر لهوانه، فقوله: كلا رد لتوهم من ظن أن سعة الرزق إكرام من الله، وأن الفقر إهانة، فإن الله يوسع على الكافر لا لكرامته، ويقتِّر على المؤمن لا لهوانه(١).

﴿كَلَّا﴾ رد لما قالوا، يعنى: أن الله لا يكرم بالغنى، ولا يهين بالفقر، وإنما يكرم بالطاعة، ويهين بالمعصية، فأخبر أن الإكرام والإهانة لا تدور على المال وسعة الرزق، ولكن الفقر والغنى بتقديره فيوسع على الكافر لا لكرامته، ويقدر على المؤمن لا لهوانه، إنما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته(٢).

فهذا الكلام ردٌّ على قولهم ومعتقدهم، أي ليس إكرام الله تعالى وإهانته في ذلك، وإنما ذلك ابتلاء فحق من ابتلي بالغنى أن يشكر ويطيع، ومن ابتلي بالفقر أن يشكر ويصبر، وأما إكرام الله تعالى فهو بالتقوى، وإهانته فبالمعصية(٣).

قال الرازي –رحمه الله– واعلم أنه –تعالى– لما حكى عنهم تلك الشبهة قال: ﴿كَلَّا﴾ وهو ردع للإنسان عن تلك المقالة، قال ابن عباس: المعنى لم أبتله بالغنى لكرامته علي، ولم أبتله بالفقر لهوانه علي، بل ذلك من محض القضاء أو القدر والمشيئة، فقد يوسع على الكافر لا لكرامته، ويقتر على المؤمن لا لهوانه، ثم إنه تعالى لما حكى من أقوالهم تلك الشبهة فكأنه قال: بل لهم فعل هو شر من هذا القول، وهو أن الله تعالى يكرمهم بكثرة المال، فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من إكرام اليتيم(٤).

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي ٤/ ٤٨٣.

(٢) ينظر: معالم التنزيل ٥/ ٢٥١، وتفسير السمعاني ٦/ ٢٢١.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٧٥٠، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٧٩.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ٣١/ ١٥٧، زاد المسير في علم التفسير ٤/ ٤٤٣.

الترجيح:

من خلال ما تقدم من ذكري لآراء المفسرين في المراد بـ ﴿كَلَّآ﴾ يتبين للقارئ الكريم أن ما ذهب إليه الإمام الطبري –رحمه الله– هو الراجح؛ لموافقة جمهور المفسرين له فيما ذهب إليه

من أن المعنى المراد من ﴿كَلَّآ﴾: هو إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا، ولا أهين من أهنت بقلتها، ولكن إنما أكرم من أكرمت بطاعتي، وأُهينُ من أهنت بمعصيتي، ودل على ذلك قوله: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾[1] أي: فبهذا أهين من أهنت، لأنه مرتكب لمعصيتي مخذول ممنوع عن طاعتي، وفي الحديث: «يقول الله عز وجل: كلا إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا، ولا أهين من أهنت بقلتها، إنما أكرم من أكرمت بطاعتي، وأهين من أهنت بمعصيتي»[2]، وهذا الرأي قاله قتادة، ووافقه الطبري –رحمه الله تعالى عليه–[3].

والأمر ليس الأمر كما يقول الإنسان الخاوي من الإيمان، ليس بسط الرزق دليلًا على الكرامة عند الله، وليس تضييق الرزق دليلا على المهانة والإهمال، إنما الأمر أنكم لا تنهضون بحق العطاء، ولا توفون بحق المال.

---

(١) سورة الفجر ٨٩ الآيتان ١٧–١٨.

(٢) **أخرجه الطبري عن قتادة فقال:** حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾، ما أسرع ما كفر ابن آدم، يقول الله –جلّ ثناؤه–: «كلا إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا، ولا أهين من أهنت بقلتها، ولكن إنما أكرم من أكرمت بطاعتي، وأُهينُ من أهنت بمعصيتي»، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤١٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٢.

(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠/ ٢٠٠، والهداية الى بلوغ النهاية ١٢/ ٨٢٥١، ولطائف الإشارات ٣/ ٧٢٦.

وليس الإكرام والإهانة: في كثرة المال وقلته، وسعة العيش وتضييقه، ثم انتقل القرآن الكريم من بيان سوء أقوال الإنسان إلى بيان سوء أفعاله، وإلى أن التوسعة قد تؤدي إلى الخسران فقال: ﴿ صٓ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴾ إذا لم يقم الموسع عليه بما يجب عليه من إكرام اليتيم، والحض على إطعام المسكين، والقيام بكل الواجبات التي هو مسؤول عنها، مطالب بها، محاسب عليها(١).

والله –جل جلاله– قد يوسع على الكافر، وهو مهان ومبغوض عنده، وقد يضيق– سبحانه– على المؤمن مع محبته له، وكلا الأمرين حاصل بمقتضى حكمته– عز وجل–، والمؤمن الصادق هو الذي يشكر عند الرخاء، ويصبر عند البأساء(٢).

(١) ينظر: أوضح التفاسير ١/ ٧٤٨، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٣٢٧، وروح البيان ١٠/ ٤٢٨، المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، ، الناشر: دار الفكر – بيروت، دون ذكر سنة الطبع، وفتح القدير للشوكاني ٥/ ٥٣٤.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي ١٥/ ٣٩٠، والتفسير المنير للزحيلي ٣٠/ ٢٣٠.

المبحث الحادي عشر: القراءة في قوله: ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾.

قال الإمام الطبري–رحمه الله تعالى–: أجمعت القرّاء قرّاء الأمصار في قراءة ذلك على كسر الذال من ﴿ **يُعَذِّبُ** ﴾، والثاء من ﴿ **يُوثِقُ** ﴾[(١)]، خلا الكسائي[(٢)]، فإنه قرأ ذلك بفتح الذال والثاء[(٣)] اعتلالا منه بخبر رُوي عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قرأه كذلك – واهي الإسناد[(٤)]–، ثم قال –رحمه الله تعالى–: والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار، وذلك كسر الذال والثاء لإجماع الحجة من القرّاء عليه [(٥)].

---

(١) فإذَا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام على كسر الذال والثاء : فيومئذ لا يعذَّب بعذاب الله أحد في الدنيا، ولا يوثق كوثاقه يومئذ أحد في الدنيا. وكذلك تأوّله قارئو ذلك كذلك من أهل التأويل، ينظر: جامع البيان ٢٤/٤٢٢.

(٢) **الكسائي**: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الإمام، شيخ القراءة والعربية، تلا على ابن أبي ليلى عرضًا، وعلى حمزة بن حبيب الزيات، توفي سنة (٢٨٩هـ). ينظر: معرفة القراء ١/١٠٠ – ١٠٧، وشذرات الذهب ١/٣٢١.

(٣) وأما الذي قرأ ذلك بالفتح، فإنه وجَّه تأويله إلى: فيومئذ لا يعذَّب أحد في الدنيا كعذاب الله يومئذ ولا يوثق أحد في الدنيا كوثاقه يومئذ، ينظر: جامع البيان ٢٤/٤٢٢.

(٤) حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن خارجة عن خالد الحذّاء عن أبي قِلابة، قال: ثني من أقرأه النبيّ –صلى الله عليه وسلم– ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٢.

(٥) ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٢.

الدراسة:

من خلال ما ذكره الإمام الطبري –رحمه الله– وترجيحه لقراءة الكسر لإجماع الحجة عليها كان لزامًا أن أذكر القراءتين من كتب القراءات، ثم أرجح ما أراه راجحًا من خلال توجيه القراءتين، وذكر أقوال المفسرين–رحمهم الله تعالى–

القراءات الواردة:

قرأ الكسائي ويعقوب[(١)] ﴿**يُعَذِّبُ**﴾ ﴿**يُوثِقُ**﴾ بفتح الذال والثاء، وقرأ الباقون بكسر الذال والثاء ،فالقراءة الأولى محمولًا على الآخرة، وعلى القراءة الثانية محمولًا على الدنيا. (٢).

المعنى المراد من القراءتين عند الإمام الطبري –رحمه الله–:

القراءة الأولى: كسر الذال والثاء وهذا ما رجحه الطبري –رحمه الله–، وقال لإجماع الحجة من القرّاء عليه، فيكون تأويل الكلام: فيومئذ لا يعذَّب بعذاب الله أحد في الدنيا، ولا يوثق كوثاقه يومئذ أحد في الدنيا، وكذلك تأوّله قارئو ذلك كذلك من أهل التأويل[(٣)].

---

(١) يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، روى له مسلم وأبو داوود والنسائي وابن ماجه، صاحب "كتاب الجامع" في القراءات، وكان عالمًا بالنحو. توفي سنة (٢٠٥هـ). ينظر ترجمته في: "السير" ١٠/١٦٩، و"طبقات القراء" لابن الجزري ٢/٣٨٦ – ٣٨٩، و"تهذيب التهذيب" ١١/٣٨٢.

(٢) ينظر: المبسوط في القراءات العشر ذ/ ٤٧١، السبعة في القراءات ١/ ٦٨٥، والحجة في القراءات السبع ١/ ٣٧١، والنكت والعيون ٦/ ٢٧٢.

(٣) ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾، ولا يوثِق كوثاق الله أحد، وحدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ قال: قد علم الله أن في الدنيا عذابًا وَوَثاقًا، فقال: فيومئذ لا يعذّب عذابه أحد في الدنيا، ولا يُوثِق وثاقه أحد في الدنيا، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٢

القراءة الثانية: فتح الذال والثاء ، فإنه وجَّه تأويله إلى: فيومئذ لا يعذَّب أحد في الدنيا كعذاب الله يومئذ ولا يوثق أحد في الدنيا كوثاقه يومئذ[١].

توجيه القراءتين:

قرأ الكسائي﴿**يُعَذِّبُ**﴾ و ﴿ **يُوثِقُ** ﴾ مبنيين للمفعولِ، والباقون قرؤُوهما مبنيَّيْن للفاعل.

فأمَّا قراءةُ الكسائي: فأُسْنِد الفعلُ فيها إلى «أحد» وحُذِفَ الفاعلُ للعِلْم به، وهو اللَّهُ – تعالى– أو الزَّبانيةُ المتَوَلُّون العذابَ بأمرِ اللَّهِ تعالى، وأمَّا عذابه ووَثاقه فيجوزُ أَنْ يكونَ المصدران مضافَيْن للفاعلِ والضميرِ للَّهِ تعالى، أو مضافَيْنِ للمفعول، والضميرُ للإنسانِ، ويكون «عذاب» واقعاً موقع تَعْذيب، والمعنى: لا يُعَذَّبُ أحدٌ تعذيباً مثلَ تعذيبِ اللَّهِ تعالى هذا الكافرَ، ولا يُوْثَقُ أحدٌ توثيقاً مثلَ إيثاقِ اللَّهِ إياه بالسَّلاسِلِ والأغلالِ، أو لا يُعَذَّبُ أحدٌ مثلَ تعذيبِ الكافرِ، ولا يُوْثَقُ مثلَ إيثاقِه لكفرِهِ وعنادِه، فالوَثاق بمعنى الإيثاق كالعَطاء بمعنى الإعطاء، وقيل: المعنى ولا يَحْمِلُ عذابَ الإنسانِ أحدٌ كقوله: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[٢] قاله الزمخشري[٣].

وأمَّا قراءةُ الباقين: فإنه أَسْنَدَ الفعلَ لفاعلِه، والضميرُ في «عذابَه» و «وَثاقَه» يُحتمل عَوْدُه على الباري –تعالى–، بمعنى: أنَّه لا يُعَذِّبُ في الدنيا مثلَ عذابِ اللَّهِ تعالى يومئذٍ أحدٌ،

---

(١) وقد تأوّل ذلك بعض من قرأ ذلك كذلك بالفتح من المتأخرين، فيومئذ لا يعذَّب عذاب الكافر أحد ولا يُوثَق وثاق الكافر أحد، وقال: كيف يجوز الكسر ولا معذّب يومئذ سوى الله؟، وهذا من التأويل غلط؛ لأن أهل التأويل تأوّلوه بخلاف ذلك، مع إجماع الحجة من القرّاء على قراءته بالمعنى الذي جاء به تأويل أهل التأويل، وما أحسبه دعاه إلى قراءة ذلك كذلك إلا ذهابه عن وجه صحته في التأويل، ينظر: جامع البيان ٢٤/٤٢٢

(٢) سورة الأنعام ٦ الآية ١٦٤.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٧٥٢.

أي: إنَّ عذابَ مَنْ يُعَذِّبُ في الدنيا ليس كعذابِ الله تعالى يومَ القيامةِ، وقيل: المعنى لا يَكِلُ عذابه ولا وَثاقَه لأحدٍ؛ لأنَّ الأمرَ لله وحدَه في ذلك[١].

قال ابن عطية: وعلى قراءة الكسر فالضمير عائد في عذابه ووثاقه لله –تعالى–، والمصدر مضاف إلى الفاعل، ولذلك معنيان: أحدهما: أن الله تعالى لا يكل عذاب الكفار يومئذ إلى أحد، والآخر أن عذابه من الشدة في حيز لم يعذب قط أحد بمثله، ويحتمل أن يكون الضمير للكافر والمصدر مضاف إلى المفعول، أما قراءة الفتح رويت كثيرًا عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، فالضميران على هذا للكافر الذي هو بمنزلة جنسه كله[٢].

فَمَنْ فتح، أراد: لا يعذب عذاب الكافر أحد، **ومَنْ كسر** أراد: لا يعذَّب عذاب الله أحد، أي: كعذابه، وهذه القراءة تختص بالدنيا، والأولى تختص بالآخرة، والمعنى أي: ليس أحد أشد عذابًا من تعذيب الله مَنْ عصاه، وليس أحد أشد قبضًا ووثقًا من الزبانية لمن كفر بربهم– عز وجل–، هذا في حق المجرمين من الخلائق والظالمين[٣].

---

(١)ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١٠/ ٧٩٢، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ، الناشر: دار القلم، دمشق، دون سنة الطبع.

(٢)ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٨١.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير ٨/ ٤٠٠، زاد المسير في علم التفسير ٤/ ٤٤٤.

الترجيح:

بعد ذكري للقراءات الواردة وتوجيهها، والمعنى المراد، وذكر أقوال المفسرين يتبين لي أن ما ذهب إليه الطبري –رحمه الله– ليس راجحًا ، فالقراءتان متواترتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

قال صاحب التحرير والتنوير–رحمه الله تعالى– «وقرأه الكسائي ويعقوب بفتح الذال والثاء مبنيين للنائب، وعن أبي قلابة قال: «حدثني من أقرأه النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قرأ يعذب ويوثق بفتح الذال وفتح الثاء»، قال الطبري: وإسناده واه، وأقول: أغنى عن تصحيح إسناده تواتر القراءة به في بعض الروايات العشر وكلها متواتر»[(١)].

وجاء في التسهيل ما نصه: «ومن قرأ بالفتح فالضمير للإنسان، أي لا يعذّب أحد مثل عذابه، ولا يوثق أحد مثل وثاقه، وهذه قراءة الكسائي، وروي أن أبا عمرو رجع إليها، وهي قراءة حسنة، وقد رويت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–»[(٢)].

وجاء في الكشف: «واختار أبو عبيد وأبو حاتم هذه القراءة لما أخبرنا محمد بن نعيم قال: أخبرنا الحسين بن أيّوب قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز قال: أخبرنا القاسم بن سلام قال: حدّثنا هيثم وعناد بن عباد عن خالد الحذّاء عن أبي قلابة عمّن أقرأه النبيّ– صلّى الله عليه– ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذَّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ وَلا يُوثَقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾: يعني بنصب الذال والثاء، ويروى أنّ أبا عمرو رجع في آخر عمره إلى قراءة النبيّ –صلى الله عليه وسلم–، ومعنى الآية لا يبلغ أحد من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق»[(٣)].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٤٠.

(٢)ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٢/ ٤٨٢.

(٣)ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ١٠/ ٢٠٢.

المبحث الثاني عشر: المراد بـ «المطمئنة» في قوله:(يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ).

قال الإمام الطبري –رحمه الله تعالى–: وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه، عن ابن عباس :﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ يقول: المصدّقة(١)، عن قتادة، قوله: :﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾، هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله(٢)، وقال آخرون: بل معنى ذلك: المصدّقة الموقِنة بأن الله ربها، المسلمة لأمره فيما هو فاعل بها، عن مجاهد :﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ قال: المنيبة المخبتة التي قد أيقنت أن الله ربها، وضربت لأمره جأشًا(٣)، وقال آخرون في ذلك بما حدثنا به أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان عن أُسامة بن زيد،

---

(١) **ذكر من قال ذلك:** حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية عن عليّ عن ابن عباس ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ يقول: المصدّقة، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٣.

(٢)**ذكر من قال ذلك:** حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن، في قوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: المطمئنة إلى ما قال الله، والمصدّقة بما قال، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٣.

(٣) **ذكر من قال ذلك:** حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير عن منصور عن مجاهد، في قوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: النفس التي أيقنت أن الله ربها، وضربت جأشا لأمره وطاعته، حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: أيقنت بأن الله ربها، وضربت لأمره جأشًا، حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: المنيبة المخبتة التي قد أيقنت أن الله ربها، وضربت لأمره جأشًا، حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: أيقنت بأن الله ربها، وضربت لأمره جأشًا، حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، قوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: المخبتة والمطمئنة إلى الله، حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: التي قد أيقنت بأن الله ربها، وضربت لأمره جأشًا، حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: المخبتة، حدثني سعيد بن الربيع الرازيّ، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (قال: التي أيقنت بلقاء الله، وضربت له جأشا. وُذكر أن ذلك في قراءة أُبيّ «يا أيَّتُها النَّفْسُ الآمِنَةُ» ، ذكر الرواية بذلك: حدثنا خلاد بن أسلم قال: أخبرنا النضر عن هارون القاري قال: ثني هلال عن أبي شيخ الهنائي في قراءة أُبيّ ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾، وقال الكلبي: إن الآمنة في هذا الموضع، يعني به: المؤمنة، وقيل: إن ذلك قول الملك للعبد عند خروج نفسه مبشرة برضا ربه عنه، وإعداده ما أعدّ له من الكرامة عنده، ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن يمان، عن جعفر عن سعيد قال: قُرئت: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ عند النبيّ –صلى الله عليه وسلم– فقال أبو بكر: إن هذا لحسن، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "أما إنَّ المَلَكَ سَيَقُولُهَا لَكَ عِنْدَ الموتِ"، حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران، عن سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ قال هذا عند الموت ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ قال هذا يوم القيامة، وقال آخرون في ذلك بما حدثنا به أبو كريب قال: ثنا ابن يمان عن أُسامة بن زيد عن أبيه في قوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: بُشِّرت بالجنة عند الموت، ويوم الجمع، وعند البعث، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٤.

عن أبيه في قوله: :﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾قال: بُشِّرت بالجنة عند الموت، ويوم الجمع، وعند البعث[١]، ثم قال مرجِّحًا: يقول -تعالى ذكره- مخبرًا عن قيل الملائكة لأوليائه يوم القيامة: يا أيتها النفس المطمئنة، يعني بالمطمئنة: التي اطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به في الدنيا من الكرامة في الآخرة، فصدّقت بذلك، وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه [٢].

(١)**ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٤.

(٢)**ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٤.

.

الدراسة:

اختلف أقوال المفسرين حول المراد من النفس المطمئنة على ستة أقوال:

الأول: يعني المؤمنة بما وعد الله، قاله ابن عباس وقتادة ، **الثاني**: المجيبة، قاله مجاهد، **الثالث**: الآمنة المطمئنة، وهو في حرف أُبيّ بن كعب يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة، وهي: التي اطمأنت بالإيمان وأخبتت إلَى رَبِّهَا، قال الحسن: إن الله تعالى إذا أراد أن يقبض روح عبده المؤمن اطمأنت النفس إلى الله -عز وجل-، واطمأن الله إليها، **الرابع**: الراضية بثواب الله – تعالى-، القانعة بعطاء الله، الشاكرة لنعمائه تعالى، والراضية بقضاء الله، التي قد علمت أنّ ما أصابها لم يكن ليخطئها وأنّ ما أخطأها لم يكن ليصيبها ، قاله مقاتل، **الخامس**: الموقنة غاية اليقين، ألا ترى أن إبراهيم -عليه السلام- قال: ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[(١)]، فهي درجة زائدة على الإيمان، وهي ألا يبقى على النفس في يقينها مطلب يحركها إلى تحصيله، **السادس**: قيل: هي المتوكّلة على الله –تعالى- الواثقة بما ضمن لها من الرزق [(٢)].

---

(١) سورة البقرة ٢ الآية ٢٦٠.

(٢) ينظر: النكت والعيون ٦/ ٢٧٢، والتفسير الوسيط للواحدي ٤/ ٤٨٦، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٨١، وزاد المسير في علم التفسير ٤/ ٤٤٤، ومعالم التنزيل ٨/ ٤٢٣، وتفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩٢، وتفسير عبد الرزاق ٣/ ٤٢٧، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، ، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة و، تحقيق: د. محمود محمد عبده، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٣٢٤، وتأويلات أهل السنة ١٠/ ٥٢٨، وبحر العلوم ٣/ ٥٨١، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠/ ٢٠٢.

والآية: خطاب لنفس الروح الذي به حياة نفس الطبع والمطمئنة المصدقة بثواب الله وعقابه، وهو خبر من الله – جل ذكره – عن قول الملائكة يوم القيامة لأولياء الله، والمعنى: تقول الملائكة لأولياء الله يوم القيامة «يا أيتها النفس التي اطمأنت إلى وعد الله ووعيده، فصدقت بذلك في الدنيا، فالنفس المطمئنة إذا أراد الله –عز وجل– قبضها اطمأنت إلى الله —سبحانه– واطمأن الله —سبحانه– إليها ورضيت من الله تعالى، ورضي عنها فأمر بقبضها وإدخالها الجنة وجعلها من عباده الصالحين»[(١)].

وروي أن أبا بكر الصديق–رضي الله عنه– سأل عن ذلك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال له: «إن الملك سيقولها لك يا أبا بكر عند موتك[(٢)]»

---

(١) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية ١٢/ ٨٢٦٧، وتفسير مجاهد ١/ ٧٢٨، المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)،المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م، و تفسير التستري ١/ ١٩٤، المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ) جمعها: أبو بكر محمد البلدي المحقق: محمد باسل عيون السود، ، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

(٢) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: نزلت وأبو بكر جالس، فقال: يا رسول الله ما أحسن هذا فيقال: أما أنه سيقال لك هذا» تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٤٣٠، وقوله –عزّ وجلّ–: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ اختلفوا فيمن نزلت على خمسة أقوال : أحدها: في حمزة بن عبد المطلب لما استشهد يوم أُحد، قاله أبو هريرة، وبريدة الأسلمي، والثاني: في عثمان بن عفان حين أوقف بئر رومة، قاله الضحاك. والثالث: في خبيب بن عدي لما صلبه أهل مكة، قاله مقاتل. والرابع: في أبي بكر الصّدّيق –رضي الله عنه–، حكاه الماوردي. والخامس: في جميع المؤمنين، قاله عكرمة، والصحيح أنها عامة في كل نفس مؤمن مخلص طائع ، جزء فيه تفسير القرآن برواية أبي جعفر الترمذي ١/ ٣٩، المؤلف: أَبُو جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيُّ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ نَصْرٍ الشافعي التِّرْمِذِيّ الرملي الفقيه (المتوفى: ٢٩٥هـ)، المحقق: حكمت بشير ياسين، ، الناشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/ ٤٨١، وزاد المسير في علم التفسير ٤/ ٤٤٤.

الترجيح:

بعد ذكري لأقوال المفسرين –رحمهم الله تعالى– تبين للقارئ الكريم أن ما ذهب إليه الإمام الطبري–رحمه الله– هو الراجح؛ لموافقة جماهير المفسرين له في قوله، ولأن المعنى الذي ذكره في تأويل الآية معنى منطبطٌ، ذُكر في سياق صحيح، وليس هناك ثمة مخالفة قال –رحمه الله– مرجِّحًا ما ذهب إليه وهو قول قتادة وابن عباس –رضي الله عنهما: «يقول –تعالى ذكره– مخبرًا عن قيل الملائكة لأوليائه يوم القيامة: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾، يعني بـ «المطمئنة»: التي اطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به في الدنيا من الكرامة في الآخرة، فصدّقت بذلك، وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه» [(١)]، فهذا هو الراجح التي تطمئن إليه النفس –والله أعلم–.

هذا النداء الكريم، الذي يدعو به الله –سبحانه وتعالى– أهل ودّه، من وسط هذا البلاء المحيط بالناس يوم القيامة– هو قارب النجاة، الذي يخفّ مسرعًا إلى تلك السفينة الغارقة في هذا البحر اللّجي، فيحمل هؤلاء الذين أكرمهم الله بفضله وإحسانه، فنجاهم من شر هذا اليوم، ولقاهم نضرةً وسرورًا... إن هذا النداء الذي يجيء على فجاءة وسط هذا البلاء، لهو أوقع أثرًا، وأبلغ في إدخال المسرة على النفس، من أن يجيء مسبوقًا بمقدمات تشير إليه، وتبشّر به..

والنفس المطمئنة هي التي لا يستبد بها القلق في أي حال من أحوالها، في السراء أو الضراء، إنها في حال واحدة أبدًا من الرضا بما قسم الله لها..، فهي في السراء شاكرة حامدة، وفى الضراء صابرة راضية، فلا الغنى يطغيها ويخرج بها عن طريق الاستقامة، ولا الفقر يسخطها ويعدل بها عن الاطمئنان إلى قضاء الله فيها وحكمه عليها.. إنها نفس مطمئنة ثابتة على حال واحدة في إيمانها بالله ورضاها بما قسم لها.. وهذا الاطمئنان وذلك الرضا لا يجدهما إلا المؤمنون بالله، المتوكلون عليه، المفوضون أمورهم إليه[(٢)].

---

(١)**ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٤.

(٢) **ينظر**: التفسير القرآني للقرآن ١٦/ ١٥٦٢.

المبحث الثالث عشر: المراد بالرجوع في قوله: ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾.

قال الإمام الطبري –رحمه الله تعالى–: اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: هذا خبر من الله –جلّ ثناؤه– عن قيل الملائكة لنفس المؤمن عند البعث، تأمرها أن ترجع في جسد صاحبها، قالوا: وعُنِيَ بالردّ هاهنا صاحبها[(١)]، وقال آخرون: بل يقال ذلك لها عند الموت[(٢)]، **ثم قال–رحمه الله–** وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن عباس والضحاك، أن ذلك إنما يقال لهم عند ردّ الأرواح في الأجساد يوم البعث؛ لدلالة قوله: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾[(٣)].

---

(١) **ذكر من قال ذلك**: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ قال: تردّ الأرواح المطمئنة يوم القيامة في الأجساد، حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ يأمر الله الأرواح يوم القيامة أن ترجع إلى الأجساد، فيأتون الله كما خلقهم أول مرّة، حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر عن أبيه عن عكرِمة في هذه الآية ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ إلى الجسد، **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٤.

(٢) **ذكر من قال ذلك**: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ قال: هذا عند الموت، ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ قال: هذا يوم القيامة، ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٥.

(٣) **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٥.

الدراسة:

اختلفت أقوال المفسرين في المراد من قوله تعالى: ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ -وهو خطاب الملائكة وندائهم للناس، ومتى يكون ذلك؟- على ثلاثة أقوال:

الأول: ارجعي إلى صاحبك الذي كنتِ في جسده، وهذا المعنى عن ابن عباس، وبه قال عكرمة والضّحّاك، وهذا الخطاب والنداء يكون عند البعث.

الثاني: ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ يكون عن الموت ، قاله أبو صالح عن ابن عباس أيضًا.

الثالث: يكون عند انصراف الناس إلى الجنة أو النار[١].

فممن ذهب إلى قول الطبري -رحمه الله- وترجيحه، صاحب لباب النقول

حيث قال ما نصه: «قوله: ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أي: إلى صاحبك وهو الجسد، وإنما يقال لها ذلك عند البعث فيأمر الله الأرواح أن ترجع إلى أجسادها، وهو قول عكرمة وعطاء والضحاك ورواية عن ابن عباس»([٢]).

قال صاحب اللباب مرجحًا ما ذهب إليه الطبري أيضًا: وقوله: ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾، أي: ارجعي إلى صاحبك وجسدك، قاله ابنُ عبَّاسٍ وعكرمةُ وعطاءٌ، واختاره الكلبيُّ، يدل عليه قراءة ابن عباس: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾، على التوحيد.[٣]

---

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٤/ ٤٤٤، والتسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٤٨٢.

([٢]) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ٤/ ٤٢٨.

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٣٣٥.

الترجيح:

بعد ذكري لأقوال المفسرين في المعنى المراد من قوله: ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ يتبين لي أن ما ذهب إليه الإمام الطبري –رحمه الله تعالى– ، وهو أن هذا الخطاب والنداء للملائكة للناس إنما يكون عند البعث ليس هو الراجح، وإنما الراجح هو أن خطاب الملائكة للناس يكون عند الموت، وهذا ما اطمأنت إليه نفسي؛ لأن القبر هو أول منازل الآخرة، قال **صاحب التسهيل**: «هذا الخطاب والنداء يكون عند الموت، وقيل: عند البعث، وقيل: عند انصراف الناس إلى الجنة أو النار، والأول أرجح؛ **لما روي أن أبا بكر سأل عن ذلك رسول الله –صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم– فقال له: يا أبا بكر إن الملك سيقولها لك عند موتك**»[(١)].

ومعنى ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ على هذا التأويل، ارْجِعِي بالموت، قال أبو صالح: ارجعي إلى الله، وهذا عند الموت عند خروجها من الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل: «فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» [(٢)].

ومما يؤيد ذلك أيضًا ما جاء في تنبيه الغافلين: « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِحَرِيرَةٍ– أي: جريمة– فِيهَا مِسْكٌ وَضَبَائِرُ –يعني: جماعات الناس– الرَّيْحَانِ، وَتُسَلُّ رُوحُهُ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ، وَيُقَالُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً عَنْكِ، إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرِضْوَانِهِ، وَإِذَا أُخْرِجَتْ رُوحُهُ وُضِعَتْ عَلَى ذَلِكَ الْمِسْكِ وَالرَّيْحَانِ، وَطُوِيَتْ عَلَيْهَا الْحَرِيرَةُ وَبُعِثَ بِهَا إِلَى عِلِّيِّينَ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِمَسْحٍ مِنْ شَعْرٍ فِيهِ جَمْرٌ، فَتُنْزَعُ رُوحُهُ انْتِزَاعًا شَدِيدًا، وَيُقَالُ لَهَا: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى هَوَانِ اللَّهِ

---

(١)ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٤٨٢، رواه عبد بن حميد وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية كما في الدر المنثور ٥١٣/٨، وجامع البيان ٤٢٥/٢٤، **قال ابن كثير**: وكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن ابن يمان، به، وهذا مرسل حسن، ينظر: تفسير ابن كثير ٨/ ٤٠١.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٨١، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٣٣٥، ومعالم التنزيل ٥/ ٢٥٣، والتفسير الوسيط للواحدي ٤/ ٤٨٦، وتفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٤٣١.

وَعَذَابِهِ، فَإِذَا أُخْرِجَتْ رُوحُهُ وُضِعَتْ عَلَى تِلْكَ الْجَمْرَةِ، وَإِنَّ لَهَا نَشِيجًا كَنَشِيجِ الْغَلَيَانِ، وَيُطْوَى عَلَيْهَا الْمَسْحُ فَيُذْهَبُ بِهَا إِلَى سِجِّينٍ »[(١)] ،والمراد بالآية كل نفس مطمئنة على العموم، ولا ينافي ذلك نزولها في نفس معينة، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[(٢)].

فيكون المعنى: يقال لنفس المؤمن عند الموت: ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ إلى وعده، أو: إلى إكرامه، ﴿رَاضِيَةً﴾ بما أُوتيت من النعيم، ﴿مَّرۡضِيَّةً﴾ عند الله -عزّ وجل-، ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ أي: في زمرة عبادي الصالحين المخلصين، وانتظمي في سلكهم[(٣)].

(١) ينظر: تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي ١/ ٤٨، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

(٢) ينظر: فتح القدير للشوكاني ٥/ ٥٣٧.

(٣) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٧/ ٣٠٣، روح المعاني ١٥/ ٣٤٧، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/ ٣١١، وتفسير العز بن عبد السلام ٣/ ٤٥١، وروح البيان ١٠/ ٤٣٢.

المبحث الرابع عشر: في المراد بالدخول في قوله : (فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي).

قال الإمام الطبري–رحمه الله تعالى–: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: فادخلي في عبادي الصالحين، وادخلي جنتي[١]، وقال آخرون: معنى ذلك: فادْخُلِي فِي طاعَتِي وادْخُلِي جَنَّتِي[٢]، وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يوجِّه معنى قوله: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ إلى: فادخلي في حزبي، وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يتأوّل ذلك :﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ بالإيمان والمصدقة بالثواب والبعث «ارجعي»، تقول لهم الملائكة: إذا أُعطوا كتبهم بأيمانهم﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ إلى ما أعدّ الله لك من الثواب، قال: وقد يكون أن تقول لهم: شِبْه هذا القول: ينوون ارجعوا من الدنيا إلى هذا المرجع؛ قال: وأنت تقول للرجل ممن أنت؟ فيقول: مُضَريّ، فتقول: كن تميميًّا أو قيسيًّا، أي: أنت من أحد هذين، فتكون كن صلة، كذلك الرجوع يكون صلة؛ لأنه قد صار إلى يوم القيامة، فكان الأمر بمعنى الخبر، كأنه قال: أيتها النفس أنت راضية مرضية[٣].

---

(١) **ذكر من قال ذلك**: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ قال: ادخلي في عبادي الصالحين ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ ، **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٥.

(٢)**ذكر من قال ذلك**: حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وكيع عن نعيم بن ضمضم عن محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مُزاحم ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ قال: في طاعتي ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ قال: في رحمتي، وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يوجِّه معنى قوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ إلى: فادخلي في حزبي، **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٥.

(٣) **ذكر من قال ذلك**: حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم بن سلام، قال: ثنا حجاج عن هارون عن أبان بن أبي عياش عن سليمان بن قَتَّةَ عن ابن عباس، أنه قرأها ﴿فادْخُلِي فِي عَبْدي﴾ على التوحيد، حدثني خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر بن شميل عن هارون القاري، قال: ثني هلال عن أبي الشيخ الهنائي ﴿فادْخُلِي فِي عَبْدِي﴾، وفي قول الكلبي ﴿فادْخُلِي فِي عَبْدِي وَادْخُلِي فِي جَنَّتِي﴾ يعني: الروح ترجع في الجسد، **ينظر**: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٦.

وقد رُوي عن بعض السلف أنه كان يقرأ ذلك: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَدِي ﴾ بالإفراد ثم قال –رحمه الله تعالى-: **والصواب في ذلك عندي أن المعنى المراد :فادخلي في عبادي الصالحين، وادخلي جنتي لإجماع العلماء عليه**[(١)].

الدراسة:

الذي يطالع أقوال المفسرين –رحمهم الله تعالى- في المراد من قوله تعالى: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَدِي ﴾، يجدهم قد اختلفوا اختلافًا ظاهرًا، ولكن هذا الاختلاف في حقيقته اختلافًا سائغًا يثري المعاني في اللفظة القرآنية، فترجيح الطبري –رحمه الله- ترجيحًا منضبطًا، لموافقته لجمهور العلماء، وسياق الآية يقتضيه.

فالله –عز وجل –لما استوعب ما اقتضاه المقام من الوعيد والتهديد والإنذار ختم الكلام بالبشارة للمؤمنين الذين تذكروا بالقرآن، واتبعوا هديه على عادة القرآن في تعقيب النذارة بالبشارة والعكس، فإن ذلك مما يزيد رغبة الناس في فعل الخير ورهبتهم من أفعال الشر[(٢)].

ففي قوله تعالى:﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَدِي ﴾ **ثلاثة أقوال: الأول:** في عبدي، وهو في حرف أُبيّ بن كعب: فادخلي في عبدي، **الثاني:** في طاعتي، قاله الضحاك، الثالث: معناه فادخلي مع عبادي الصالحين، قاله السدي، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ **قولان: الأول:** في رحمتي ، قاله الضحاك، **الثاني:** الجنة التي هي دار الخلود ومسكن الأبرار، وهو قول الجمهور[(٣)].

---

(١) ينظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٢٦.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٤٠.

(٣) ينظر: النكت والعيون ٦/ ٢٧٢.

فيكون المعنى على ذلك: ادخلي في زمرة عبادي، والمراد العباد الصالحون بقرينة مقام الإضافة مع قرينة قوله: جنتي، ومعنى هذا كقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[١] فالظرفية حقيقية وتؤول إلى معنى المعية كقوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[٢] ، وإضافة «جنة» إلى ضمير الجلالة إضافة تشريف[٣] كقوله:﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴾[٤] .

(١) سورة العنكبوت٢٩ الآية ٩.

(٢) سورة النساء ٤ الآية ٦٩.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٤٣، ومعالم التنزيل ٥/ ٢٥٣، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٧٥٢، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٨١، ومفاتيح الغيب ٩/ ٤٢٧.

(٤) سورة القمر ٥٤ الآية ٥٥.

الترجيح:

بعد ذكري لأقوال المفسرين يتبين لي أن ما ذهب إليه الإمام الطبري-رحمه الله تعالى-، وهو أن المعنى المراد :فادخلي في عبادي الصالحين وادخلي، هو الراجح لموافقة جمهور المفسرين له، والجمهور على أنَّ المراد بالجنة: دار الخلود التي هي سكنُ الأبرار ودار الصالحين والأخيار، ومعنى «فِي عبَادِي» أي: في الصالحين، كقوله تعالى: ﴿ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[١] .

:﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴾ أي: ادخلي في الصالحين وادخلي جنتي[٢].

وسليمان عليه السلام سأل ربه أن يدخله في الصالحين من عباده فقال:﴿ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٣]، وسأل يوسف عليه السلام اللحوق بهم حيث قال:﴿ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٤] .

وقوله تعالى: ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ هو دعوة إلى هذه النفس المطمئنة بعد أن عادت إلى ربها أن تأخذ مكانها بين عباده الذين أضافهم -سبحانه وتعالى- إليه، وجعلهم في مقام كرمه وإحسانه، وأدخلهم جنته التي أعدها لهم، فلتأخذ هي مكانها معهم في تلك الجنة، ولتنعم بما ينعم به عباد الله المكرمون من نعيم لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر.. جعلنا الله منهم، وألحقنا بهم، إنه أهل التقوى وأهل المغفرة[٥].

هذا والله من وراء القصد.

---

(١) سورة العنكبوت٢٩ الآية ٩.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/ ٣١١، ولباب التأويل في معاني التنزيل ٤/ ٤٢٨، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٣٣٦، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ٨/ ٥١٥، ومحاسن التأويل ٩/ ٤٧٤.

(٣) سورة النمل ٢٧ الآية ١٩.

(٤) سورة يوسف ١٢ الآية ١٠١.

(٥) ينظر: التفسير القرآني للقرآن ١٦/ ١٥٦٤.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه- وبعد،،،

فقد وصلت بحمد الله -تعالى- بعد دراسة ماتعة لترجيحات الإمام الطبري -رحمه الله- في سورة الفجر، وبعد عرضي لهذه الترجيحات ظهر لي:

أولًا: أن ترجيحات الإمام الطبري-رحمه الله- هي الأعم الأغلب في البحث، وهذا مما يؤكد على إمامته-رضي الله عنه- وأنه شيخ المفسرين بلا منازع.

ثانيًا: يعتبر تفسير جامع البيان من أمهات كتب التفسير بالرواية، اعتمد فيه الإمام الطبري-رحمه الله- على التفسيرات النبوية، وعلى تفسيرات الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم-.

ثالثًا: المراد بالترجيح تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية القرآنية لدليل يعتمد عليه المفسر، أو لتضعيف ما سواه من الأقوال لقرينة تعلقت بذلك.

رابعًا: استخدام الإمام الطبري -رحمه الله- لبعض العبارات في التنصيص على الرأي الراجح، وتقديم الرأي القوي على غيره بصيغة التفضيل نحو وأولى الأقوال عندي بالصواب.

خامسًا: استخدامه للعديد من الأدلة للترجيح بين الأقوال، نحو الترجيح بدلالة القرآن، الترجيح بدلالة السنة، الترجيح بدلالة اللغة، الترجيح بدلالة السياق وغير ذلك من الأدلة التي اعتمد عليها.

سادسًا: الترجيحات تصقل الباحث، وتجعله يتعرض لكثير من آراء المفسرين في اللفظة القرآنية الواحدة، ويرجح بينها وفق الأدلة المعتبرة التي توصل إليها من غير تعصب ولا تحيز، فدراسة الترجيحات تظهر أهميتها في تعيين المراد من الآيات القرآنية عند تفسيرها.

سابعًا: الخلاف بين المفسرين في الغالب هو خلاف سائغ يثري المعاني القرآنية بتفسيرها بآراء متعددة وفق النظم القرآني، ووفق الأدلة التي اعتمد عليها كل مفسر من غير تعصب لرأيه.

ثامنًا: ظهر من خلال هذا البحث جهد المفسرين قديمًا وحديثًا في تفسير كتاب الله -عز وجل- فأعطوه وقتهم فكانت جهودهم ملموسة ومتميزة.

والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل

الدكتور/ محمد فراج طه

عضو مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية بمشيخة الأزهر

الفهارس العامة

فهرس المصادر والمراجع:

١. **إبراز المعاني من حرز الأماني** ، المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، ، الناشر: دار الكتب العلمية، دون ذكر سنة الطبع.

٢. **الإتقان في علوم القرآن** ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٣. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، ، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٤. **إعراب القرآن للنحاس**، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٥. **الأعلام للزركلي**، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٦. **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، ، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

٧. **البحر المحيط في التفسير**، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، ، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٨. **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن

عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ، وفتح القدير ٥/ ٥٢٩.

٩. **البداية والنهاية** ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٠. **البرهان في أصول الفقه**، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي ركن الدين الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١١. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي توفى: ٩١١هـ ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان/صيدا دون سنة الطبع، والوافي بالوفيات ١٨/٤١.

١٢. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام** ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م .

١٣. **تاريخ بغداد**، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

١٤. **تاريخ دمشق** ، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٥. **تأويلات أهل السنة**، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٦. **تحبير التيسير في القراءات العشر**، المؤلف: شمس الدين أبو الخير بن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، ، الناشر: دار الفرقان - الأردن / عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٧. **التحرير والتنوير** ، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٨. **تذكرة الحفاظ**، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

١٩. **التسهيل لعلوم التنزيل**، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، بن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، ، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

٢٠. **تفسير القرآن العظيم** ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

٢١. **تفسير ابن أبي حاتم**، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي بن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

٢٢. **تفسير ابن فورك**، المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ)، دراسة و، تحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، ، الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م.

٢٣. **التفسير البياني للقرآن الكريم**، المؤلف: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)، دار النشر: دار المعارف – القاهرة، دون ذكر سنة الطبع.

٢٤. **تفسير التستري** ، المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ) جمعها: أبو بكر محمد البلدي المحقق: محمد باسل عيون السود، ، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٢٥. **التفسير الحديث** ، المؤلف: دروزة محمد عزت ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة الطبعة الأولى: ١٣٨٣ هـ .

٢٦. **تفسير السمرقندي** ، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، دون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع ودار النشر.

٢٧. **تفسير السمعاني**، المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٨. **تفسير العز بن عبد السلام**، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ، الناشر: دار ابن حزم – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٩. **تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى ابن محمد المري الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، ، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٣٠. **تفسير القرآن العظيم**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ محاسن التأويل ٩/ ٤٦٤.

٣١. **تفسير القرآن من الجامع لابن وهب**، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، المحقق: ميكلوش موراني، ، الناشر: دار الغرب الإسلامي ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م وتفسير عبد الرزاق .

٣٢. **التفسير القرآني للقرآن** ، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، ، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، دون ذكر سنة الطبع.

٣٣. **تفسير المراغي**، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ، ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

٣٤. **التفسير المنير للزحيلي** ، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٣٥. **التفسير الوجيز**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٦. **التفسير الوسيط لطنطاوي**، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى١٩٩٧م.

٣٧. **التفسير الوسيط للواحدي**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٣٨. **تفسير عبد الرزاق**، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، ، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة و، تحقيق: د. محمود محمد عبده، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ .

٣٩. **تفسير مجاهد**، المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)،المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٤٠. **تفسير مقاتل بن سليمان**، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)،المحقق: عبد الله محمود شحاته، لناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

٤١. **التفسير والمفسرون** ، المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) ، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة ، دون ذكر سنة الطبع.

٤٢. **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد** ، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع أبو بكر معين الدين بن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٣. **تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين** للسمرقندي ، المؤلف: أبو الليث نصر ابن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٤. **تهذيب الأسماء واللغات** ، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، دون ذكر سنة الطبع.

٤٥. **تهذيب التهذيب**، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٤٦. **تهذيب اللغة**، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٤٧. **جامع البيان**، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٨. **الجامع لأحكام القرآن** ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٤٩. **جزء فيه تفسير القرآن برواية أبي جعفر الترمذي**، المؤلف: أَبُو جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيُّ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ نَصْرٍ الشافعي التِّرْمِذِيّ الرملي الفقيه (المتوفى: ٢٩٥هـ)، المحقق: حكمت بشير ياسين، ، الناشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٥٠. **حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي** الموسومة بـ (عنايه القاضي وكفاية الراضي) ، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت، دون ذكر سنة الطبع.

٥١. **حجة القراءات** ، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، دون ذكر سنة الطبع، والناشر.

٥٢. **الحجة في القراءات السبع** ، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، ، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.

٥٣. **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** ، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ)، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة : الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.

٥٤. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ، الناشر: دار القلم، دمشق، دون سنة الطبع.

٥٥. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ، الناشر: دار الفكر – بيروت، دون ذكر سنة الطبع.

٥٦. **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب** ، المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري توفي سنة: ٧٩٩هـ، ، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة دون سنة الطبع.

٥٧. **الروايات التفسيرية في فتح الباري**، المؤلف: عبد المجيد الشيخ عبد الباري، رسالة دكتوراة.. قال مؤلفها: عزمت على جمع تلك الروايات في مكان واحد وترتيبها وتخريجها وبيان درجتها من الصحة، ، الناشر: وقف السلام الخيري، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م.

٥٨. **روح البيان**، المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، ، الناشر: دار الفكر – بيروت، دون ذكر سنة الطبع.

٥٩. **زاد المسير في علم التفسير** ، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٦٠. **السبعة في القراءات**، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، ، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٦١. **سنن أبي داود**، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، دون ذكر سنة الطبع .

٦٢. **سنن ابن ماجه**، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه

يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، دون ذكر سنة الطبع.

٦٣. **سنن الترمذي** ، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٦٤. **السنن الكبرى** ،المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٦٥. **سير أعلام النبلاء** ، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٦٦. **شذرات الذهب** ، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٦٧. **شرح القواعد الفقهية** ، المؤلف: أحمد بن الشيخ محمد الزرقا (١٢٨٥هـ - ١٣٥٧هـ)، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، ، الناشر: دار القلم - دمشق / سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٦٨. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، ، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٦٩. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ، الناشر: دار العلم للملايين — بيروت–، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٧٠. **صحيح البخاري**، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه

وسلم- وسننه وأيامه ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧١. **صحيح مسلم**، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، دون ذكر سنة الطبع.

٧٢. **طبقات الحفاظ للسيوطي** ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ .

٧٣. **طبقات الشافعية الكبرى للسبكي** ، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٧٤. **العبر في خبر من غبر**، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي توفى: ٧٤٨هـ، ، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت دون سنة الطبع.

٧٥. **فتح الباري**، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى: ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

٧٦. **فتح القدير للشوكاني**، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٧٧. **الفهرست** ، المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، ، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٧٨. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٧٩. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ، ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.

٨٠. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٨١. **اللباب في علوم الكتاب** ، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٨٢. **لسان العرب**، المؤلف: محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي(المتوفى: ٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٨٣. **لسان الميزان**، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

٨٤. **لطائف الإشارات**، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، دون ذكر سنة الطبع.

٨٥. **المبسوط في القراءات العشر**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ)، ، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، ، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، عام النشر: ١٩٨١ م.

٨٦. **مجموع الفتاوى** ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٨٧. **محاسن التأويل** ، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٨٨. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٨٩. **المحصول للرازي** ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دراسة و، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٩٠. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، المؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ) وضع حواشيه: خليل المنصور، ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٩١. **المستدرك** ، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

٩٢. **مسند أبي يعلى**، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، ، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.

٩٣. **مسند السراج** ، المؤلف: أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني النيسابوري المعروف بالسَّرَّاج (المتوفى: ٣١٣هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: الأستاذ إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد – باكستان الطبعة: ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٩٤. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** ، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، دون ذكر سنة الطبع.

٩٥. **معالم التنزيل** ، المؤلف : محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء

البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، ، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٩٦. **معالم السنن**، المؤلف : محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، ، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٩٧. **معاني القرآن للأخفش**، المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، ، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٩٨. **معاني القرآن للفراء**، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة: الأولى، دون ذكر سنة الطبع.

٩٩. **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٠٠. **معجم الأدباء الموسوم إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م .

١٠١. **معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ** ، المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، ، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

١٠٢. **معرفة القراء الكبار**، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م، وطبقات ابن الجزري ١/٤٢٣.

١٠٣. **مفاتيح الغيب**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

١٠٤. **مقاييس اللغة**، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (المتوفى:

٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، ، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠٥. **منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح بين الأقوال التفسيرية** دراسة نظرية تطبيقية، تأليف الدكتور حسين بن علي الحربي، ، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

١٠٦. **المنهجية في إعداد الرسائل والأبحاث** ، صلاح الدين فوزي، الطبعة الأولى١/١/٢٠١٢م ، ، الناشر: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٠٧. **المهذب في علم أصول الفقه المقارن**، المؤلف: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٠٨. **النشر في القراءات العشر** ، المؤلف : شمس الدين أبو الخير بن الجزري محمد بن محمد ابن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، ، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى ، دون ذكر سنة الطبع.

١٠٩. **النكت والعيون**، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، دون ذكر سنة الطبع.

١١٠. **الهداية الى بلوغ النهاية**، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١١١. **الوافي بالوفيات**، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١١٢. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، ، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى سنة ١٩٠٠م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ٢
مقدمة ٣
أهمية الموضوع وسبب اختياره: ٤
المنهج المتبع في البحث: ٥
خطوات تنفيذ وإعداد الموضوع: ٥
خطة البحث ٧
الفصل التمهيدي وفيه أربعة مباحث: ٩
المبحث الأول: تعريف الترجيح لغة واصطلاحًا، ومتى يكون؟ ٩
متى يكون الترجيح؟، وما هي شروطه ١١
شروط الترجيح بين الدليلين: ١١
المبحث الثاني: صيغ الترجيح عند الإمام الطبري. ١٢
المبحث الثالث: التعريف بالإمام ابن جرير الطبري وبتفسيره. ١٧
اسمه، ونسبه، ونسبته، وكنيته: ١٧
مولده ونشأته: ١٨
شخصيته: ١٩
ثناء العلماء عليه: ١٩
مؤلّفاته: ٢٠
شُيُوخُه وتلاميذه: ٢١
المبحث الرابع: التعريف بتفسير جامع البيان. ٢٤
طريقة ابن جرير في تفسيره: ٢٥
المبحث الخامس: التعريف بسورة الفجر ٣٢
نوعها ـ وترتيبها في النزول- ترتيبها في المصحف ـ عدد آياتها-: ٣٣
اسمها-سبب تسميتها: ٣٤
أغراضها: ٣٤
مناسبتها لما قبلها: ٣٥
فضلها: ٣٦
الفصل الثاني: ترجيحات الإمام الطبري في سورة الفجر وفيه أربعة عشر مبحثًا: ٣٧
المبحث الأول: في معنى: (وَٱلۡفَجۡرِ) ٣٧
المبحث الثاني: المراد بـ (وَلَيَالٍ عَشۡرٍ)..... ٤٣
المبحث الثالث: المراد بـ ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ ٥٠
المبحث الرابع: القراءة في قوله:(وَٱلۡوَتۡرِ) ٥٦

المبحث الخامس: المراد بـــ (إِرَمَ) في قوله تعالى: (إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ)..... ٦١
المبحث السادس: المراد بـــ (ذَاتِ ٱلْعِمَادِ) في قوله تعالى: (ذَاتِ ٱلْعِمَادِ) ٦٦
المبحث السابع: المراد بقوله: (ذِى ٱلْأَوْتَادِ) ٧١
المبحث الثامن: المراد بـــ المرصاد في قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ) ٧٦
المبحث التاسع: القراءة في قوله تعالى: (فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ)..... ٨٠
المبحث العاشر: المراد بـ «كلا» في قوله تعالى: (كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ) ٨٤
المبحث الحادي عشر: القراءة في قوله: (لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ) ٨٩
المبحث الثاني عشر: المراد بـــ «المطمئنة» في قوله:(يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ)..... ٩٤
المبحث الثالث عشر: المراد بالرجوع في قوله: (ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ) ٩٩
المبحث الرابع عشر: في المراد بالدخول في قوله : (فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى)..... ١٠٣
الخاتمة ١٠٧
الفهارس العامة *١٠٩*
فهرس المصادر والمراجع:..... ١٠٩
فهرس الموضوعات..... ١٢٢